وللحبيب أسماء..

أسماء النبي ﷺ في القرآن والسنة



الفقيرة إلى الله تعالى

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس في الشريعة

بريطانيا.. برمنجهام

دار البشير للثقافة والعلوم


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى مَن جعله اللّه تعالى سببا في ظهور تلك الكلمات إلى عالم الحقيقة..

إلى من يدفعني دوما لطلب العلم ويحثني عليه بل وينفق في سبيله من ماله ووقته الكثير..

إلى من أمرني الرسول ﷺ بحسن التبعل له، وجعل طاعته ورضاه سببا في دخولي الجنة..

إلى زوجي الحبيب.. الدكتور أحمد عيسى..

وقد اتخذ من رسول اللّه ﷺ المثل والقدوة..

فكان لي خير زوج، وكان لي خير معين..

فجزاه اللّه عني خيرا

إيمان مغازي الشرقاوي..

ليسانس في الشريعة

1431هـ - 2010م





اسم الكتـــاب: وللحبيب أسماء

التـــــأليف: إيمان مغازي الشرقاوي

الصف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية

عدد الصفحـــات: 144

عـــدد الطبعات: (الطبعة الأولى 2010)

التوزيع النشـــر : دار البشير للثقافة والعلوم

مصر - طنطا

تليفون : 0167467492 -0162836461

darelbasheer@hotmail.com

dar_elbasheer@yahoo.com

الإيداع القانوني : 2010/13990

الترقيـــم الدولي : I.S.B.N.978/977/278/383/2

1431 هـ

2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

وللحبيب أسماء.. هو عنوان هذا الكتاب ويتناول بعض أسماء النبي محمدﷺ في الكتاب والسنة وزاد المسلم منها.. وقد كان حب التعرف على شخصه الكريم –ﷺ– من أسباب اختياري لهذا الموضوع، حيث أنني حسب ما أعلم لم أجد في متناول يدي كتابا صغير الحجم سهل الحمل يضم أسماء الرسول ﷺ بشيء من التفصيل، وإن كان يوجد الكثير من الكتب التي تمتلىء بها مكتباتنا تتناول سيرته ومغازيه وصفاته الخُلُقية وسلوكياته في الحياة، وإن تنوعت موضوعاتها إلا أنها قد شملت سيرته وأحواله من الميلاد حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى، ولم تتعرض لذكر أسمائه بالتفصيل مثلما ذكرت صفاته الخَلقية مثلا، فأردت التعرف من خلال كتابي هذا على بعض تلك الأسماء المباركة، مع بيان حظ المسلم ونصيبه منها، فإن

العلم إنما يكون قبل العمل، ومن أراد الاقتداء بالنبي الخاتمﷺ فإن عليه أن يتعرف عليه أولا حتى يتسنى له السير على هديه وتتبع أثره وخطاه، وقد نوّهت على أن من تمام الحب وكماله التعرف على المحبوب اسما وشخصا وصفة وخُلقا وإلا كان حبا ناقصا مبتورا.

كما كان ما سمعناه ورأيناه من حملات الهجوم الشرسة على الحبيب ﷺ من الذين طمس الحقد والبغض أبصارهم وبصائرهم فلا يرون إلا ما يريدون وبالحق لا ينطقون.. **"وهم ينهون عنه وينئون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون"**.. ولو علم أولئك الذين يتطاولون بألسنتهم عليه، جميل صفاته وعظيم سجاياه، ما قالوا مقالة السوء تلك.. لذا كان ذلك من وراء اختياري لهذا العنوان، وكتابتي في هذا الموضوع، لأدفع عنه بعض كيد الكائدين، وأشارك في الذبّ عنه – فداه نفسي- وأذود عن دينه الذي يمثله ويرمز إليه وأنتمي أنا بفضل الله له، وهذا بعض حقه عليّ، وفي الحقيقة

لقد كنتُ أول المستفيدين من هذه الكلمات، وقد عشتُ من خلالها مع الحبيب ﷺ وتنقلت في رحاب أسمائه وصفاته التي تُحيي القلوب وتهز الوجدان، ويعلم الله كم توثقت صلتي به، وازداد حبي له، وزدت يقينا بعظمته، وتمنيت أن أراه بعيني وإن كنت قد رأيته بقلبي حين عشت معه تلك اللحظات المباركات التي كنت أتعبد فيها لربي وأتلذذ بمعرفة نبيه ﷺ أكرم الخلق أجمعين القائل عن نفسه الطاهرة: " **أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر**" [1] .

وقد أتيت في كتابي هذا بكل اسم على حدة وبينت معناه اللغوي ومعناه كاسم للنبي ﷺ مستدلة على ذلك بما فتح الله عليّ به من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبعد كل اسم ذكرت نصيبنا منه والفائدة التي نجنيها من معرفة هذا الاسم الكريم، وقد اعتمدت في تخريج الأحاديث التي أستدل بها فيه على موسوعة الحديث الشريف

http://hadith.al-islam.com.

---

(1) رواه الترمذي .

وقد آثرت الاختصار والإيجاز الذي أرجو أن لا يكون مخلا بالمعنى، فهو ﷺ لا يوفيه حديث ولا يدانيه في الفضل والمنزلة أحد، وعفوا إن تجاوزتُ قدري فتحدثتُ عنه.. إذ كيف تجرؤ النفس الآثمة أن تتحدث عن الطهر والكمال! وهل تستطيع الأرض مهما بلغت أن تطاول عنان السماء.. وأنّى لترابها الميت أن يكون كغيث الحياة.

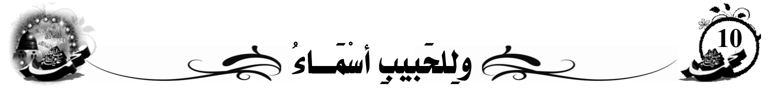
إنما أردتُ فقط أن يَطهر لساني المذنب بذكره الطاهر، وأن يحيا قلبي الغافل حين يعرف سجاياه، وأن تتشوق الروح للقياهُ متى ذكرت فضائله، وتأنس النفس بسيرته وكأنها تراه، فتحنّ له وتشتاق، وتتأسى به سعيا للفكاك.

ومعذرة إن تعدّيتُ منزلتي فكتبتُ عنه.. أو تطاولتُ بعنقي فنظرتُ إليه.. فإنما هو نظرٌ للعلم، ومعرفة للطريق، واسترشاد بالنور، للوصول إلى الغاية المنشودة، والفوز بالنعمة العظيمة.. نعمة الإحياء! وذلك بعد أن أحيا الله به الموات، كما تحيا الأرض الميتة بغيث السماء فتهتز وتربو، ويشتد عودها، فتخرج طيب الثمرات.

وإني إذ أقدم هذه الكلمات المتواضعة التي إنما هي جهد المقل، إنما أشارك بها في حملة الإحياء.. إحياء ذكراه وسيرته وأسمائه، على أمل أن يجمعني الله تعالى وأحبابي جميعا بالحبيب ﷺ في دار الكرامة والخلود وأن نحظى بشفاعته وجواره في دار الرضا والرضوان.

وأسأل الله تعالى أن يغفر لي تقصيري فإنما أنا بشر أخطيء وأصيب، وما كان من صواب فمن الواهب الرزاق أرحم الراحمين سبحانه وتعالى الموفق لكل خير والهادي إلى الصواب، وما كان من خطأ فمن نفسي وهواها، ومن الشيطان الرجيم، فليغفر لي مولاي وهو أرحم الراحمين ولعل ذكر حبيبه المصطفى يشفع لي عنده فيتجاوز عني إنه على ما يشاء قدير.

وفي النهاية أقدم شكري لكل من له فضل عليّ ولكل من علمني حرفا وكان سببا في وصول هذه الكلمات وظهورها للقراء.



ولا أنسى أن أقدم خالص الشكر والامتنان لدار البشير للثقافة والعلوم ومديرها الفاضل الأستاذ علاء عبد الخالق على تبني هذا العمل والقيام بطباعته متمثلا شعاره الرائع.. معا نبني جيلا أفضل..

الفقيرة إلى الله تعالى
الراجية عفوه
إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس في الشريعة
بريطانيا.. برمنجهام





والآن .. هيا نبدأ

والآن نعيش بضع لحظات مع الهادي البشير.. والنبي المعصوم -ﷺ-لنا فيها وقفات طيبات، ومحطات متعاقبات.. مع أسمائه الشريفة كما علمنا إياها عليه الصلاة والسلام، لنعلم أن للحبيب أسماء.. وسأتناول بعضا منها مما ذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة، سأتحدث عن بعضها بشيء من التفصيل وسأذكر البعض الآخر فقط في موضعه، حيث أن أسماءه عليه الصلاة والسلام كثيرة لن يوفيها مثل هذا الكتاب، ولو أردنا أن نحصيها جميعا ما كفتها مجلدات كثيرة فما ظنك بهذه الوريقات !

وسيكون الأساس لما أكتب.. الحديث الشريف الذي رواه البخاري وقال فيه رسول الله ﷺ: **"لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب**

الذي ليس بعده نبي".. لذا فسأختار الأسماء المذكورة فيه وسأضيف إليها من القرآن الكريم اسمي (**البشير، النذير**) وسأضم معها أيضا اسم الشفيع المشفع وذلك من أحاديث أخرى.

فمع هذه الكلمات المتواضعات التي تشرفت فيها بالحديث عن أكرم خلق الله على الله، نتنسم فيها معا من خلال تلك الأسماء عبير النبوة الزكي وعبقها الطيب ونستلهم منها العبرة، ونتعرف على أفضل الخلق أجمعين عليه الصلاة والسلام، وقد ارتقى في شخصه الكريم كما ارتقى في أسمائه المختارة وصفاته الحميدة، وأخلاقه الكاملة، وجسده الطاهر، فلم يدانيه في الفضل والمنزلة أحد - بأبي هو وأمي -ﷺ.

وعفوا إن تجاوزتُ قدري فتحدثتُ عنه.. إذ كيف تجرؤ النفس الآثمة أن تتحدث عن الطهر والكمال! وهل تستطيع الأرض مهما بلغت أن تطاول عنان السماء.. وأنّى لترابها الميت أن يكون كغيث الحياة.

إنما أردتُ فقط أن يَطهر لساني المذنب بذكره الطاهر، وأن يحيا قلبي الغافل حين يعرف سجاياه، وأن تتشوق الروح للقياهُ متى ذكرت فضائله، وتأنس النفس بسيرته وكأنها تراه، فتحنّ له وتشتاق، وتتأسى به سعيا للفكاك.

ومعذرة إن تعدّيتُ منزلتي فكتبتُ عنه.. أو تطاولتُ بعنقي فنظرتُ إليه.. فإنما هو نظرٌ للعلم، ومعرفة للطريق، واسترشاد بالنور، للوصول إلى الغاية المنشودة، والفوز بالنعمة العظيمة.. نعمة الإحياء! وذلك بعد أن أحيا الله به الموات، كما تحيا الأرض الميتة بغيث السماء فتهتز وتربو، ويشتد عودها، فتخرج طيب الثمرات.

إنما حاولت من خلال حروف أسمائه ﷺ أن نعيش مع صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأوجّه من خلالها الدعوة للعيش في رحابها بكل جوارحنا وقلوبنا. وهي ليست فقط مجرد معرفة فما الفائدة من حفظها إذا أضعنا سنته، وقصرنا في إبلاغ رسالته، وأسأنا في تمثيل دينه، إنما المعرفة

الحقيقية هي تلك التي يتبعها التعبد بطاعته، وسلوك طريقه ومنهجه، فهي علم يتبعه عمل واتباع يتلوه اقتداء، وإلا ما كانت هناك من معرفتها فائدة.

إن كنا حقا نحبه !

فتعالوا بنا نتعرف على أسماء رسولنا –ﷺ– إن كنا حقا نحبه، وهل يجهل الحبيب حبيبه، أو ينساه فيغفل عن ذكره واتباع خطاه؟! لا شك أن مَن هذا حاله إنما يؤكد ضعف إبصاره وعدم إخلاصه في ذلك الحب المزعوم، بعد أن فترت همته فانطفأت معها جذوة الحب التي تدفيء حرارتها قلوب المحبين، ليصير بعدها بلا قلب وإن توهّم وادّعى خلاف ذلك!

إن المحب لا يفتأ يذكر اسم حبيبه ليل نهار، لا يملّ من تكرار، ولا ييأس من طول انتظار، فتجده واقفا على باب معرفته يطرقه بصبر وإصرار، يطلب بذلك مادة الحياة والإبصار، وهو مع هذا الجهد المبذول يجد في حبه لذة تفوق

كل اللذات، وإشباعا لما تحتاجه الذات، وإمدادا لروحه بالزاد.. فيتحول إلى إنسان غير الذي كان، متبعا لا مبتدعا، عاملا مخلصا، لا كسولا مسوّفا، يحب ويكره تبعا لحبيبه، ويعطي ويمنع بأمر حبيبه، شعاره في ذلك: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"**[1] .. كل همه ومبتغاه رضا حبيبه عنه، والقرب منه، وكما قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:31].

فإذا سمعت أيها المحب اسم حبيبك - ﷺ - فتخيل أنك تراه.. وإذا طرق سمعَك ذكرُه فتذكّر جميل سجاياه، تنفعك الذكرى، وتتهيأ نفسك للتأسي وحسن الاقتداء، فتحقق المحبة وتفوز بالرضوان، وهذا غاية ما نرجوه ونتمناه.

وسنتوقف معا في هذا الكتاب في العديد من المحطات واحدة تلو الأخرى لنجيب عن هذه الأسئلة..

---

(1) متفق عليه .

هل للنبي محمدﷺ أسماء غير اسم محمد؟

وما معنى تلك الأسماء؟

وهل من فائدة لمعرفتها؟

وبعد أن نعرفها ما نصيبنا وحظنا منها؟

وما موقفنا تجاه نبينا محمدﷺ ؟

وتجاه تلك الأسماء؟

إن هناك أسماء اختص بها النبيﷺ ، وأسماء أخرى ذكرت في القرآن الكريم، أو ذكرها النبيﷺ لأصحابه وعرفنا إياها. فعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول اللهﷺ: **"لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي"** [1] .

قال الحافظ : والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسمّ بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم

---

(1) رواه البخاري .

السابقة لأنه أراد الحصر فيها . * (1)

وقال عياض: حمى الله هذه الأسماء أن يسمى بها أحد قبله، وإنما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده، لما سمعوا من الكهان والأحبار أن نبيا سيبعث في هذا الزمان يسمى محمدا، فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك .*(2)

وجاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال: **"أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة"** [1] .

الأسماء كثيرة :

وأسماء النبي ﷺ ليست محصورة في الحديث المذكور، وإنما هي أكثر من ذلك، كما قال دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية: قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما. قال: ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم.*(3)

---

(1) رواه مسلم .

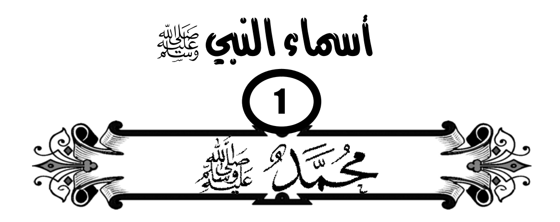
(ومما وقع بالاتفاق من أسمائه في القرآن "الشاهد، والمبشر، النذير المبين، الداعي إلى الله، السراج المنير". وفيه أيضا: "المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، المدثر". ومن أسمائه المشهورة: "المختار، والمصطفى، والشفيع، والمشفع، والصادق المصدوق". ❋(4)

كما يطلق عليهﷺ: الضحوك، والمتوكل، والأمين، والخاتم، والمصطفى، والنبي، والرسول، والأمي، والفاتح، وقثم (أي المجتمع الخلق).

والآن نبدأ رحلتنا الطيبة مع الأسماء المباركة .



أسماء النبي ﷺ



قال علي بن زيد بن جدعان: تذاكروا أحسن بيت قالته العرب، فقالوا قول أبي طالب في النبي ﷺ:

وشقّ له من اسمه ليجله: فذو العرش محمود وهذا محمد.* (5)

محمد .. هذا الاسم الكريم هو أشهر أسماء النبي ﷺ، وهو أكثر الأسماء شيوعا بين أبناء المسلمين في شتى بقاع الأرض، فبه يسمّي كثير من الآباء أبناءهم تشبها وحبا لرسولهم ﷺ، القائل: **"سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي"** [1]. ولِمَ لا يسمّونَ به وقد اختاره الله تعالى لنبيه العظيم من قبل أن تشرف الأرض بمقدمه، وجعله عَلما على المحامد والمكارم وجميل الصفات، بل وذكر هذا الاسم العظيم في القرآن الكريم أكثر من مرة وأنزل سورة كريمة كاملة سُميتْ به.

---

(1) رواه البخاري .

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:29].

وقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:40].

وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران:144].

وتذكر بعض كتب السيرة النبوية أنه حين ولد رسول الله ﷺ استقبله جده عبد المطلب بفرح واستبشار وألهمه الله تعالى أن يسميه (**محمداً**) ولما سأله القوم لمَ رغب عن أسماء آبائه؟

قال لهم: أردت أن يحمده الله في السماء، ويحمده الخلق في الأرض.. *(6)

وقيل أيضا: أن آمنة أمّ رسول الله ﷺ كانت تحدث: أنها أتيت حين حملت به فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض، فقولي: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد! ثم سميه محمدا.*(7)



محمود في الدنيا.. محمود في الآخرة ..

و(**الحمد**) ضد الذم، فهو حميد، ومحمود. والتحميد أبلغ من الحمد، والحمد أعم من الشكر.

والمحمّد: بالتشديد: أي الذي كثرت خصاله المحمودة. والمحمدة ضد المذمة.❊(8)

وجاء في تفسير القرطبي: أن اسم محمد منقول من صفة هي في معنى محمود، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار، فالمحمّد هو الذي حمد مرة بعد مرة، واسم محمد مطابق لمعناه، والله سبحانه وتعالى سماه قبل أن يسمي به نفسه، فهذا علم من أعلام نبوته إذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا لما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة.❊(9)

النبي المعصوم.. والإنسان الكامل ..

ومَن بحث في سيرة الرسول محمدﷺ قبل البعثة وبعـدها، وتأمل خـصاله وأخلاقـه، ونظـر في أحوالـه ومعاملاتـه، مـع

أصحابه وأعدائه.. في سِلمه وحربه.. في كلامه وصمته.. في بيته ومسجده.. مع الصغير والكبير.. مع العبد والحُرّ والبعيد والقريب.. مع أزواجه وبناته.. في صحته ومرضه.. في حضره وسفره، وغير ذلك من أحواله العامة والخاصة التي لو قلّب المرء صفحاتها ونقب فيها طلبا لأي نقد أو لوْم، أو بحثا عما يستوجب ذمّا، لخرج من ذلك كله صفر اليدين، ولعرف سِرَّ نبوته واصطفاء الله تعالى له، ولما وسعه إلا أن يحمد لهذا النبي العظيم كريم أخلاقه وحسن عشرته، وجميل صبره وحلاوة منطقه، ولأتبع ذلك الحمد بالثناء والصلاة عليه ﷺ، فهو كما قال عنه ربه عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4].

يقول الدكتور البوطي: فحياته عليه الصلاة والسلام تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق

وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنوّ عاطفته، مع تفريق دقيق بين الحقوق والواجبات لكل من الزوجة والأولاد، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع - في دقة عدله - بين واجب التعبد لربه، والمعاشرة الفكهة اللطيفة مع أهله وأصحابه. ❋ (10)

"ورفعنا لك ذكرك"..

لقد رفع الله تعالى ذكر سيدنا محمد ﷺ لما اجتباه به من جميل الصفات وهيأه بها لمقام النبوة العظيم، وجعل له أحسن الذكر والثناء في الدنيا والآخرة. فقال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشَّرح:4].

قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت معي **"أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"**، **وقال قتادة:** رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وقال آخرون: رفع الله ذكره في الأولين والآخرين، ونوّه به

حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به، وأن يأمروا أممهم بالإيمان به، ثم شهر ذكره في أمته، فلا يذكر الله إلا ذكر معه.❁(11)

الثناء عليه في الملأ الأعلى..

ورفع الله تعالى ذكره كذلك في الملأ الأعلى.. قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:56].

قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. **وقال ابن كثير: والمقصود من هذه الآية:** أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلى عليه، ثم أمر أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين (**العلوي**) و (**السفلي**) جميعا.❁(12)

وجعل ربنا سبحانه وتعالى الثواب العظيم والذكر الحسن

لمن يصلي على رسوله محمدﷺ، كما جاء في الحديث: **"من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا"**[1]. وجعل المكثر من الصلاة عليه من أكرم الناس وأحقهم بشفاعته وأقربهم مجلسا منه، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: **"أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة"** [2] .

المقام المحمود..

وخصه الله سبحانه وتعالى بالمقام المحمود في الآخرة، وقال له ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء:79].

قال ابن كثير: لنقيمك يوم القيامة مقاما محمودا، يحمدك فيه الخلائق كلهم، وخالقهم تبارك وتعالى... ولرسول اللهﷺ تشريفات يوم القيامة لا يشركه فيها أحد، وتشريفات لا يساويه فيها أحد، فهو أول من ينشق عنه القبر ويبعث راكبا إلى

---

(1) رواه مسلم .

(2) روه الترمذي .

المحشر، وله اللواء الذي آدم فمن دونه تحت لوائه، وله الحوض الذي ليس له في الموقف واردا أكثر منه، وله الشفاعة العظمى عند الله ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق، وذلك بعد ما يسأل الناس آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، فكل يقول لست لها، حتى يأتوا إلى محمدﷺ فيقول: **"أنا لها، أنا لها"**، ومن ذلك، أنه يشفع في أقوام قد أمر بهم إلى النار فيردون عنها، وهو أول الأنبياء يقضي بين أمته، وأولهم إجازة على الصراط بأمته، وهو أول شفيع في الجنة، وهو أول داخل إليها وأمته قبل الأمم كلهم، ويشفع في رفع درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم، وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى منزلة في الجنة لا تليق إلا له، وإذا أذن الله تعالى في الشفاعة للعصاة شفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، فيشفع هو في خلائق لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى، ولا يشفع أحد مثله ولا يساويه في ذلك.❊(13)

ويبين لنا الرسولﷺ ذلك فيقول: **"يبعث الناس يوم القيامة**

فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي، فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود" [1].

ماذا قالوا عن نبينا محمد ﷺ ؟

" كان محمد أنموذجا للحياة الإنسانية بسيرته وصدق إيمانه ورسوخ عقيدته القويمة، بل كان مثالا للأمانة والاستقامة وإن تضحياته في سبيل بث رسالته الإلهية خير دليل على سموّ ذاته ونبل مقصده وعظمة شخصيته وقدسية نبوته".

(المستشرق الفرنسي أميل ردمنغم).❋(14)

"إن محمدا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمدا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه مَن جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمدا في طليعة الرسل ومفكري العالم".(السير موير) . ❋(15)

---

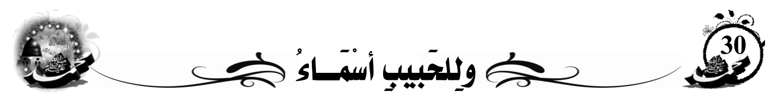
(1) أخرجه أحمد .

هل تريد أن تكون مع نبيك محمد ﷺ ؟

لقد شهد للرسول ﷺ الكثيرون من غير المسلمين، شهدوا له بعظيم أخلاقه وشمائله، حتى عُدَّ أعظم العظماء وهو لا ريب كذلك لأنه نبي مرسل، أدّبه ربه وعلمه، فلم يستأثر بهذه الأخلاق لنفسه وإنما نشرها في الكون من حوله حتى يعلم الجميع كيف يريد الله عباده أن يكونوا.. لذا فقد قام هو بالمهمة معنا ليربينا ويعلمنا ويبلغنا أوامر الله تعالى. إن علينا أن نؤمن به إيمانا صادقا، إيمانا نقوّيه بصلاح العمل، ونوثقه بحسن السير والسلوك، إيمانا يذكّرنا بدورنا العظيم وواجبنا تجاهه، وهو أن نقوم بتعريف الناس سيرته العظيمة ونكشف ما التبس عليهم منها، ونبين محامده وصفاته وسجاياه ونثني عليه بكل خير ونكف عنه ألسنة الحاقدين الجاحدين، الذين لم ينظروا إليه بمنظار العدل والحقيقة والإنصاف فأساءوا إلى أنفسهم قبل أن يسيئوا إليه، وظهر بغيهم وحسدهم له على فلتات ألسنتهم وما تخطه أقلامهم وتصوره ريشهم، لذا وجب علينا

أن نتعلم سيرته ونتخلق بأخلاقه لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا فعلنا كنا بفضل الله محمودين في الدنيا مجبورين في الآخرة، فنحظى بالقبول.





2

أحمد - اسم بشرت به الكتب

(بشارة عيسى)

لقد بشر أنبياء الله عليهم السلام بالنبي أحمدﷺ، وجاءت البشارات في الكتب المنزلة عليهم كالتوراة والإنجيل وكلها تدل عليه وتدعو إليه، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:6]. وقد أخذ الله العهد عليهم أن يؤمنوا بهذا النبي وينصروه وذلك قبل أن يبعث فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:81].

ولهذا قال ابن عباسرضي الله عنهما: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه

العهد، لئن بعث محمد وهو حيّ ليتبعنه، وأخذ عليه أن يأخذ على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليتبعنه وينصرنه.

وعن السدي قال: لم يبعث الله عز وجل نبيا قط من لدن نوح إلا أخذ ميثاقه: ليؤمنن بمحمد، ولينصرنه إن خرج وهو حيّ،وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به،ولينصرنه إن خرج وهم أحياء. وعن علي بن أبي طالب ﵁، قال: لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده،إلا أخذ عليه العهد في محمد: لئن بعث وهو حيّ ليؤمنن به ولينصرنه،ويأمره فيأخذ العهد على قومه.❊(16)

دعوة إبراهيم.. وبشارة عيسى..

روى أحمد عن أبي أمامة قال، قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: **"دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام"** (1) .

وقد دعا سيدنا إبراهيم ﵇ ربه لأهل الحرم كما جاء في

(1) أخرجه الإمام أحمد .

القرآن الكريم: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

[البقرة:129]

فأول من نوّه بذكر النبي ﷺ وشهره في الناس إبراهيم عليه السلام ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا وهو عيسى بن مريم عليه السلام حيث قام في بني إسرائيل خطيبا وقال: "**إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**".❊ (17)

البشارات بنبوته في الكتب السابقة..

بشرت الكتب السابقة المنزلة على الأنبياء بالنبي ﷺ قبل أن يُخلق وأخبرت بصفاته وصفات بلاده، وقومه وزمانه..

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾

[الأعراف:157]

وقد جاء في الإنجيل: "**أنطلق لأني إن لم أنطلق لم يأتكم (البارقليط) فأما إن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء ذاك يوبخ العالم على خطيئته**".

والبارقليط: ترجمتها من اليونانية إلى العربية: الذي له حمد كثير وهو يوافق معنى محمد أو أحمد.❊(18)

ولقد أرسل نجاشي الحبشة رسالة إلى رسول الله ﷺ يعلن فيها إيمانه بنبوته التي بشر بها الإنجيل، وتصديقه ما نزل عليه من القرآن الكريم، قال فيها: "**سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته.. لا إله إلا الله هو الذي هداني إلى الإسلام فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقربنا ابن عمك (جعفر) وأصحابه. فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وبعثت إليك يا نبي الله بأريحا بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت آتيك فعلت يا رسول الله**"❊(19)

وكذلك فعل الجارود بن العلاء - وكان من علماء النصارى- حينما وفد في قومه إلى الرسولﷺ وقال: **"والله لقد جئت بالحق، ونطقت بالصدق، والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الإنجيل، وبشر بك ابن البتول، فطول التحية لك، والشكر لمن أكرمك، لا أثر بعد عين، ولا شك بعد يقين، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إلا إلا الله وأنك رسول الله"**❊(20)

كما ذكرت أوصافه وأخلاقهﷺ فجاء في التوراة ما نصه: **"يا أيها النبي إنا أرسلناك مبشرا ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا"**[1] ❊(18)

---

(1) أخرجه البخاري .

وجاء في الزبور الخامس والأربعين: "سأذكر اسمك في كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى دهر الداهرين" يقول الشيخ رحمت الله الهندي: ذلك فلأنه ينادي ألوف ألوف جيلا بعد جيل في الأوقات الخمسة، بصوت رفيع في أقاليم مختلفة **"أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"** ويصلي عليه في الأوقات المذكورة كثيرون لا يحصيهم العدّ من المصلين، والقراء يحفظون كتابه والمفسرون يفسرون معاني فرقانه، والوعاظ يبلغون وعظه، والعلماء والسلاطين يصلون إلى خدمته ويسلمون عليه من وراء الباب **(مجاز عن تقربهم منه)** ويمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته. ❋(21)

وفي الإصحاح الثاني والأربعين من سفر أشعياء: "سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من أقاصي الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن. لترفع البرية ومدنها صوتها. الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال

يصيحون. يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر" ❋(22)

والتسبيحة الجديدة هي عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبراري، إشارة إلى عموم نبوته ﷺ ، ولفظ قيدار أقوى إشارة إليه لأن محمدا ﷺ من أولاد إسماعيل، وقوله **(من رؤوس الجبال يصيحون)** إشارة إلى العبادة المخصوصة التي تؤدى في أيام الحج، فإنه يصيح ألوف ألوف من الناس بلبيك اللهم لبيك، وقوله: **(حمده يخبرون به في الجزائر)** إشارة إلى الأذان يخبر به ألوف ألوف في أقطار العالم في الأوقات الخمسة جهرا.

إنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم..

فمنهم من يؤمن به، ومنهم من يجحده ويكذبه حسدا وبغيا، فيكتم علمه ولا ينفع به نفسه فيهتدي، بل ويضل غيره بكتمان هذا العلم، وترك قول الحق. وكان ممن منّ الله عليهم بالهداية

عبدالله بن سلام، ووفد نصارى نجران وغيرهم ممن جاء في كتب السيرة. ولقد كان سبب إسلام سلمان الفارسي تتبع خبر النبيﷺ وصفاته من الإنجيل والرهبان وعلماء الكتاب.

روى القرطبي وغيره أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:146]

سأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عبدالله بن سلام وقد كان كتابيا فأسلم: أتعرف محمداﷺ كما تعرف ابنك؟

فقال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، أما ابني فلا أدري ما الذي كان من أمه.*(23)

"أولئك يؤتون أجرهم مرتين"..

ومع نزول البشارات بمقدم نبي الله (**أحمد**)ﷺ في الكتب السابقة وجب على أهل تلك الكتب مع إيمانهم بأنبيائهم أن يؤمنوا به قبل بعثته، لأن ذلك جزء من إيمانهم بكتابهم المنزل عليهم، ويتبعوه بعد بعثته إن بعث وهم أحياء وبلغهم ظهوره.

وممن فعل ذلك وفد النصارى من الحبشة.

قال محمد بن إسحق: قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ❋ (24)

ونزلت فيهم الآيات: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾

[القصص:52،54](25)

والآن جاء دَوْرنا..

وبعد أن منّ الله علينا واستجاب لدعوة سيدنا إبراهيم

عليه السلام، وصدقت بشارة المسيح عيسى بن مريم وغيره من إخوانه من الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، جاء دورنا نحن المسلمين.

فما موقفنا من تلك البشارات؟

أين نحن من عهدنا وميثاقنا مع ربنا؟

قد يقول قائل إنني أعرف كل هذا الكلام، فنقول له معذرة فإن العلم وحده لا يكفي، بل لا بد معه من عمل يثبته، ودعوة تنميه، وبذل يثريه، ليكون لنا حجة عند السؤال.. ألستَ على طريق الأنبياء تسير؟

ألا تحب الاقتداء بهم فتبشر بنبيك محمد (**أحمد**) ﷺ وتدعو إليه على علم وبصيرة، بالحكمة والموعظة الحسنة، بالمجادلة بالتي هي أحسن، بالقدوة الحسنة والخلق الطيب.. أن تكون سببا في هداية الناس لما هداك الله إليه.. فهل سنفي بالعهد والميثاق مع الله ورسوله.. فلنفكر في هذه التساؤلات ولنجب عليها بصدق، ولنر الله من أنفسنا خيرا.

أحمد - أحمد الحامدين لله

أحمد.. ذلك الاسم الكريم من أسماء نبينا محمد ﷺ الذي نتنسم عبير حروفه وننهل من رحيق معانيه، وكما هو معلوم لكل من له أدنى معرفة باللغة العربية أن الاسم أحمد له تعلق بالحمد، وأنه يشتمل على حروف الحمد الثلاثة الأصلية.

يقول القرطبي: (أحمد.. اسم علَم منقول من صفة لا من فعل، فتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل.

فمعنى (أحمد) أي أحمد الحامدين لربه، والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم حامدون لله، ونبينا أكثرهم حمدا.

ولم يكن محمدا حتى كان أحمدَ، حمد ربه فنبأه وشرفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال "اسمه أحمد" وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال اللهم اجعلني من أمة أحمد.

فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد لأن حمده لربه كان قبل

حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل، وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون أحمد الناس لربه ثم يشفع فيُحمد على شفاعته)❋(9)

ما معنى الحمد ؟

الحمد أفضل صيغ المدح، والحمد لله: هو الثناء على الله عز وجل بالجميل الاختياري، والإذعان له، والرضا بقضائه، وهي أفضل صيغ المدح.❋(26)

والحمد لله الذي له الكمال المطلق المحمود على كل حال، يُحمد في السراء حمد شكر، إذ بنعمته تتم الصالحات، ويحمد في الضراء حمد تفويض، إذ الأمر كله إليه.

قال ابن جرير: معنى (**الحمد لله**) الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا. ❋ (27)

وكلمة الحمد لفظا ومعنى عظيمة الأجر والثواب، والله تعالى يحبها من عباده، لذا فقد خص نبينا أحمدﷺ بالنصيب الأوفى منها، فكان أحسن الناس ثناء وحمدا له سبحانه وتعالى، يحمده في جميع أحواله.

وقد حثنا الرسولﷺ على أن نتعبد الله بهذه الكلمة باللسان وبالقلب والجوارح، وبين لنا فضلها وأجرها، فقال: **"والحمد لله تملأ الميزان"** مما يدل على أن هذه الكلمة لها من الثواب العظيم بحيث تملأ كفة الميزان مع سعتها، لأن معاني الباقيات الصالحات في ضمنها لأن الثناء يكون تارة بإثبات الكمال، وتارة بنفي النقص، وتارة بالاعتراف بالعجز، وتارة بالتفرد بأعلى المراتب، والألف واللام في الحمد لاستغراق جنس المدح. والحمد مما علمناه وجهلناه، وإنما يستحق الإلهية من اتصف بذلك، فاندرج الجميع تحت (**الحمد لله**).❋(26)

والحمد أفضل الدعاء..

كما أنها أفضل الدعاء فقد ورد في الحديث الشريف عن

رسول الله ﷺ أنه قال: **"أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله"** [1] .. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبدا من عباد الله قال: **"يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى الله فقالا: يا ربنا إن عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله –وهو أعلم بما قال عبده– ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قال: لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها "** [2] .❋(28)

إنه أحمد.. أحمد الحامدين لربه..

إن مقام الحمد مقام كبير، لذا فقد كان ﷺ أحمد الحامدين لربه، فكان إذا قام من جوف الليل قال: **"اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم**

---

(1) رواه الترمذي .
(2) رواه ابن ماجه .

السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق"[1].

وهو أكثر الناس لله حمدا وأحسنهم شكرا، يحمده في كل وقت ويثني عليه الخير كله، ويقول: **"لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"**[2] ، يقوم بالليل حتى تتفطر قدماه، لا تكاد تجد مناسبة تأتي أو وقتا يمر، أو عملا يُعمل إلا وللحمد فيه نصيب.. لا يفتر لسانه عن ذكر ربه ولا يغفل قلبه عن حمده، ولمَ لا يكون كذلك وقد اصطفاه الله تعالى من بين جميع خلقه وجعله محمدا وطهر قلبه فلم يعد للشيطان فيه نصيب.

هكذا كان نبينا أحمد ﷺ..

كان يحمد ربه بقلبه ولسانه وجوارحه معا وهذا أكمل

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .

درجات الحمد التي التي كان عليهاﷺ في كل أحواله، - فكان إذا رأى ما يحب قال: "**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**" وإذا رأى ما يكره قال: "**الحمد لله على كل حال**"[1] .

- **وإذا أكل قال بعد فراغه من الأكل: "الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا"** [2] ، **"اللهم أطعمت وأسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت وأحييت ، فلك الحمد على ما أعطيت"**[3] ، **"الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين"**[4] ، "الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا" [5] . **"الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي"**[6] .

---

(1) رواه الحاكم .

(2) رواه البخاري .

(3) ابن السني .

(4) رواه أبو داود .

(5) رواه أبو داود .

(6) رواه مسلم .

ويقول لنا معلما: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها" [1] ، "من أكل طعاما فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه"[2].

- **وكان إذا استيقظ من نومه قال:**"الحمد لله الذي رد عليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره"[3] ، "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور"[4] .

- **وإذا لبس ثوبا جديدا قال:** "الحمد لله الذي رزقني هذا من غير حول مني ولا قوة" [5] .

- **وإذا خرج من الخلاء قال:** "الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني"[6] .

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه الترمذي .

(3) رواه الترمذي .

(4) رواه البخاري .

(5) رواه البخاري .

(6) أخرجه ابن ماجه .

- وعند رؤية مبتلى علمنا أن نقول: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا"[1] .

والأحاديث كثيرة عن حمد الرسول ﷺ ربه في مختلف الأوقات.

وأنت.. ما حظك ونصيبك من اسم نبيك أحمد ﷺ ؟

جاء في المسند عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى عليه السلام: إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا".

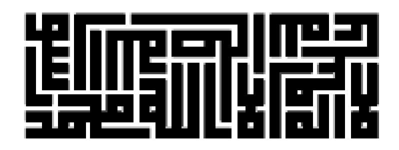
فهل استشعرنا معنى الحمد وعزمنا أن نكون من الحامدين الشاكرين اقتداء بنبينا ﷺ ، فنحمد الله على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى؟

وهل حرصنا على حمده في السراء والضراء فيما نحب ونكره، أم أننا ممن صارت الشكوى ديدنهم، والضجر حالهم،

---

(1) رواه الترمذي .

والضيق طريقهم، لا يشكرون الله ولا يعرفون حمده إلا مع النعم التي يريدونها هم ويظنون أن فيها كل الخير لهم، مع أنهم مغمورون بنعم الله من كل جانب محاطون بها من جميع الجهات، أما إن منعها سبحانه عنهم حماية لهم، أو أخّرها عليهم رحمة بهم، أو سلبهم إياها اختبارا وابتلاء، فلا ذِكْر منهم آنذاك ولا حمْد، ولا رضا قلب أو شكر، بل جزع وشكوى، وبكاء وأنين ، فيشتكي العبد مولاه الرحيم إلى من لا يرحم من البشر فهل يُعَدّ هذا العبد لربه من الحامدين؟!







(وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر)

تخيّل أنك تسير في طريق وعر طويل، يلفه الظلام فيزيده وحشة ، ويحيط بك الخوف فيملؤه رهبة، لا يلتفت إليك أحد من الناس لشدة ظلامه، رغم أنك تسمع لغطهم وضوضاءهم وصخبهم وهم يسيرون من حولك يتخبطون، وأنت مع ذلك لست آمنا على نفسك إذ تخشى اللصوص وقطاع الطريق، وبعد أن قذف بك التيه بعيدا فصرتَ من الضالين أيقنت أنك هالك لا محالة وتمنيت أن ترى النور ويأتيك الدليل حتى ينقذك من هذا الهلاك المحقق.. وبينما أنت في تخبطك لا تدري إلى أي اتجاه تمشي أو أي طريق تسلك.. فجأة سطع من الأفق نور عظيم فأضاء المكان من حولك، وإذا بالدليل أمامك يدعوك ويدعو معك جميع السائرين على شتى أجناسهم وألوانهم ، وألسنتهم

وطبقاتهم، يناديهم ويأمرهم باتباعه لو أرادوا الهدى ومعرفة الطريق، فإن أجابوه نجوا جميعا، وإلا ظلوا في تيههم يترددون، وعرضوا أنفسهم للهلاك والضياع، أو أكلتهم الوحوش والسباع..

تُرَى ماذا يكون حالك وكيف استقبالك لهذا النور؟

ألا ترى أنها فرصة عظيمة للنجاة..

السراج المنير.. والنور..

هكذا كنتَ أيها الإنسان، وكانت الدنيا، وكان الناس، قبل أن يمنّ الله علينا بالنور، وقبل أن يخرجنا من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بمولد الحبيب ﷺ ، فكان عام مولده خيرا وبركة على الجميع إذ أهلك الله تعالى جيش أبرهة الذي لم يعظم حرمات الله واستهان بحرمة البيت العتيق، وبينما كانت أفراح مكة في ذلك العام بنجاة البيت المعظم وهلاك الظالمين، كانت أفراح الروح محلقة في السماء تشرق بين جنبات مكة بنور رباني عظيم.. نور لم تعهده الخلائق من زمن بعيد.. سيسطع عليهم

عما قريب، وها هي سحائب البشرى قادمة بالغيث إيذانا بزوال الظلم والظلام..

روي البيهقي: أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد، فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت . ❋(29)

الماحـي..

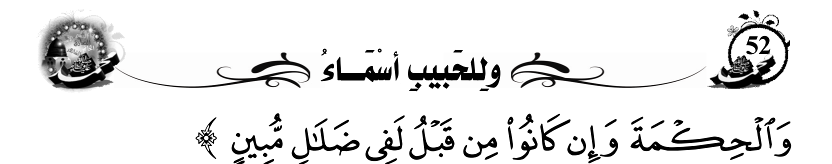
الماحي لغة من: محا الشيء محوا: أذهب أثره فهو ممحوّ، ويقال محت الريح السحاب، والمطرُ الجدبَ، والصبحُ الليلَ، والإحسان يمحو الإساءة.

وامّحى الشيء: ذهب أثره.

ومحى الشيء محياً: أذهب أثره فهو ممحيّ.❋(30)

حالة الناس الدينية قبل بعثة رسولنا الماحي ﷺ..

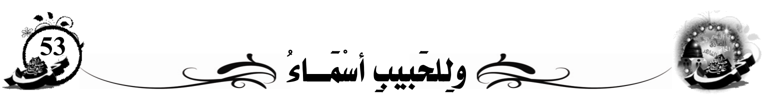
قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ



وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

[آل عمران:164].

يقول الشيخ المباركفوري: أصاب الديانات الموجودة آنذاك الانحلال والبوار، فالمشركون الذين كانوا يدّعون أنهم على دين إبراهيم كانوا بعيدين عن أوامر ونواهي شريعة إبراهيم، مهملين ما أتت به من مكارم الأخلاق، فكثرت معاصيهم، ونشأ فيهم على توالي الزمان ما ينشأ في الوثنيين من عادات وتقاليد تجري مجرى الخرافات الدينية، وأثرت في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية تأثيرا بالغا جدا. أما اليهودية فقد انقلبت رياء وتحكما وصار رؤساؤها أربابا من دون الله يتحكمون في الناس ويحاسبونهم حتى على خطرات النفس وهمسات الشفاه، وجعلوا همهم الحظوة بالمال والرياسة وإن ضاع الدين، وانتشر الكفر والإلحاد والتهاون بالتعاليم التي حض الله عليها وأمر كل فرد بتقديسها، وأما النصرانية فقد عادت وثنية عسرة الفهم، وأوجدت خلطا عجيبا بين الله



والإنسان ، ولم يكن لها في نفوس العرب المتدينين بهذا الدين تأثير حقيقي، لبعد تعاليمها عن طراز المعيشة التي ألفوها، ولم يكونوا يستطيعون الابتعاد عنها.

وأما سائر أديان العرب فكانت أحوال أهلها كأحوال المشركين فقد تشابهت قلوبهم، وتواردت عقائدهم، وتوافقت تقاليدهم وعوائدهم.❊(31)

نعم.. كان هذا هو حالهم قبل مجيء النور وإشراقته عليهم، ويؤكد ذلك ما جاء في كلام جعفر بن أبي طالب ﵁ حين تحدث إلى نجاشي الحبشة فقال: "**أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار،**

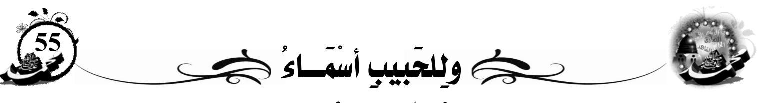
والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ...." (32) ❋

"وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر"..

لقد محا الله تعالى ببعثة النبيﷺ ظلام الكفر، ألم يقل سبحانه وتعـالى في كتابـه الكـريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب:45،46].

وقال: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة:15] .

وقد بعـث رسـول اللهﷺ إلى النـاس كافـة فغـيرت دعوتـه المباركة وجـه الأرض وأنـارت العقـول والقلـوب، فحولـت ظلمات الكفر إلى نور بـالإيمان، ومـا لبثـت أن آتـت ثمارهـا في مشارق الأرض ومغاربها بانتشار الإسلام، وبعد أن بدأ النبـي



ﷺ دعوته وحده مع عدد يُعدّ على أصابع اليد، ها هو يدخل مكة فاتحا منتصرا فيزيل مظاهر الكفر والوثنية.

عن ابن عباس رضي الله عنه **قال:** دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: "**جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**".. فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع.❊(33)

وفي ذلك يقول الدكتور البوطي: **(لقد طويت منذ اللحظة جاهلية قريش، فلتطو معها سائر عاداتها وتقاليدها، ولتدفن في غياهب الماضي الذي أدبر، ولتغتسل قريش من بقية أدرانها لتنضم إلى القافلة وتسير مع الركب..**

فإن الموعد عما قليل هناك.. عند إيوان كسرى، وداخل بلاد الروم، وإن مكة ستصبح بعد اليوم مشرق حضارة ومدنية جديدتين تلبس منهما الدنيا كلها حلة من السعادة الإنسانية الشاملة).❊(34)

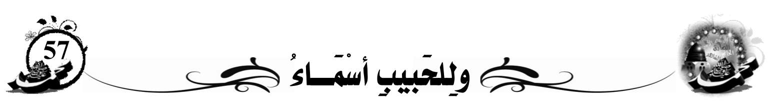
ولهذا قال العلماء: المراد محو الكفر من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب،وما زوي له ﷺ من الأرض ووعد أن يبلغه ملك أمته. قالوا ويحتمل أن المراد المحو العام بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الفتح:28].

وجاء في حديث آخر تفسير الماحي بأنه الذي محيت به سيئات من اتبعه ، فقد يكون المراد بمحو الكفر هذا ويكون كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[الأنفال:38].

والحديث الصحيح: "الإسلام يهدم ما كان قبله" *(35)

لا يجتمع دينان بجزيرة العرب..

حقا.. لقد محا الله بنبيه ﷺ أدران الكفر، وأزاله من جزيرة العرب مهد بعثته ومصدر النور للعالم من حولها، ومحل التقاء المسلمين من جميع الأقطار على كلمة التوحيد التي بذل الرسول ﷺ حياته كلها في سبيل استقرارها بالقلوب والبلاد، فلا يجتمع دينان بجزيرة العرب ولا يقرب المسجد الحرام مشرك..



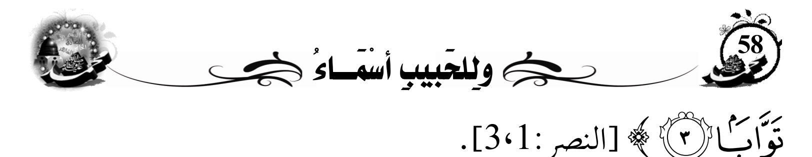
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة:28].

وها هو حبيبنا ﷺ يقف في الناس خطيبا يودعهم ويوصيهم قائلا: **"أيها الناس: إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم"** [1] .❋(36)

وإذا بهذا الدين القيم الخالد ينتشر عبر آفاق المعمورة، فتأتي الوفود وتتوالى معلنة إيمانها بالله ورسوله، وتبايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، ونصرة دين الله عز وجل، وتنزل الآيات تشهد أنه ﷺ قد أدى الأمانة على خير وجه، وبلغ الرسالة فما توانى أو فتر، والآن حان أوان الحصاد، وجاء وقت استلام الجائزة وبالتالي الراحة من عناء تلك المهمة الصعبة.. ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ

---

(1) رواه مسلم .



تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر:1،3].

ولا زالت الراية مرفوعة..

ولم يمُتْ عليه الصلاة والسلام حتى أقرّ الله عينه بدخول الناس في دين الله أفواجا، فلما انتقل إلى الرفيق الأعلى إذا بأصحابه الأبرار الأجلاء ﷺ يحملون الراية ويواصلون المسيرة، ويمحون الظلام ليكون للإسلام كيان في كل قطر وبلد. ولم تمض مائة عام على وفاته ﷺ حتى امتد نور الإسلام ليكون دولة عظيمة امتدت من الهند شرقا إلى أسبانيا غربا، ثم كان من بعدهم المسلمون المخلصون فدخل الإسلام إلى أوروبا، ولا زال الإسلام في نماء وزيادة والحمد لله. ولا زالت الراية مرفوعة في أيدي الرجال المخلصين الذين يقيضهم الله ويصطفيهم لنصرة هذا الدين وحمل رايته وحفظها من أن تقع، ليتحقق ما ثبت في الصحيح من قوله ﷺ: **"إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها"**.. وتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين كما قال لنا ﷺ:



"ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر"[1]. وهذا دليل على صدق نبيناﷺ فقد محا الله به الكفر .

اعرف فضل نبيك عليك .. وخذ نصيبك من اسم .. الماحي ..

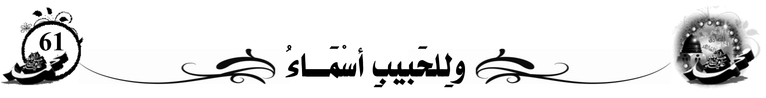
لقد ولدنا مسلمين.. أليس كذلك؟

إن علينا أن نحمد الله أن منّ علينا بنعمة الهداية، وأن نعرف فضل نبينا محمد ﷺ الذي محا الله به الكفر فصرنا مسلمين موحدين، ولنعضّ على هذه النعمة العظيمة بالنواجذ، ونكن أهلا لحملها، وخير ممثل لها.. ونحفظ أمانتها حتى لا تسلب منا.. إن علينا أن نأتمر جميعا بالمعروف وننتهي عن المنكر، ونساعد في محو الشر بنشر الخير، ونمحو الجهل بتعليم العلم.. أن نعدل مع أنفسنا ومن حولنا لنمحو الظلم، أن نصلح في الأرض ليضمحل الفساد ويُمحَى بإذن الله عز وجل.

---

(1) رواه أحمد .

ولنحاول أن نشارك في محو الكفر والشرك بنور العلم وصدق الدعوة على نور وبصيرة، بحكمة وموعظة حسنة، ولين ورفق، نستخدم في سبيل ذلك كل ما نستطيع من وسائل مساعدة وسبل معِينة تناسب العصر الذي نعيشه، دون ملل أو كسل أو فتور، كما كان يفعل نبينا **"الماحي"** ﷺ الذي ما فتيء يدعو المشركين ويحوطهم برفقه تارة ودعائه تارة أخرى، يضرب لهم الأمثلة، ويقص عليهم القصص، ويحاورهم ويجادلهم بالتي هي أحسن، يدعوهم ترغيبا وترهيبا ويتحمل أذاهم وتسلطهم، ويصبر عليهم ويرجو لهم الهداية وهو مع ذلك كله لا يفتأ لسانه يردد.. **"اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"**.. وهذا بالتأكيد يستوجب منا أن نتعرف على مَن حولنا مع اختلافهم وتنوع أجناسهم، أن نتقبل الآخر وندعوه إلى الله دون أن نكرهه على الدين إكراها.. أن نقدم لهم من أنفسنا الإسلام سلوكا وعملا وخلقا وفهما وعلما ورحمة.. أن نبني بيننا وبينهم جسورا من نقاط التقارب نلتقي عليها، أن



يكون الحوار الهادف المهذب هو لغتنا ولساننا في إيصال دعوة الله إليهم، أن يكون منا طائفة تتعلم لغة القوم ليقوموا معهم بواجب البلاغ الذي يمحو جهلهم وشركهم وكفرهم بإذن الله تعالى. أن نعي دورنا ونقدر مسؤوليتنا ونتعرف على ما يدور حولنا.. عندها نمارس دورنا في محو الكفر والشر والفساد من حولنا، ويكون لنا من اسم نبينا الماحي نصيب.

ولنعلم أن الإسلام لم يصلنا إلا على أيدي أولئك الأبرار الذين رباهم رسول الله ﷺ في مدرسته وصنعهم على عينه، فلما رأوا صبره وثباته، صبروا وثبتوا، وكانوا خير سفراء لدينهم ودعوة نبيهم ﷺ ، فجنوا الثمرة وجئنا نحن مسلمين، وكانت الهداية على أيديهم بعد فضل الله علينا.. ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:40].

4
الحاشر

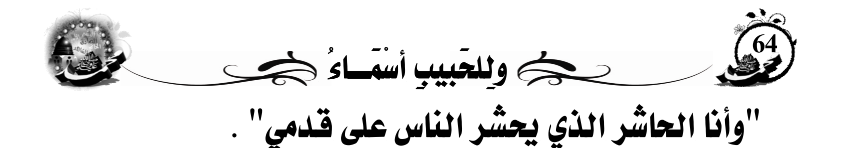
(الذي يحشر الناس على قدمي)

الحاشر.. اسم من أسماء نبينا محمدﷺ.. إنه اسم يحمل بين ثنايا حروفه أمرا عظيما، وخبرا يقينا.. وكأني بحروفه تنطق لتقول لك انتبه أيها الإنسان، فأنت ستحشر إلى ربك وخالقك عما قريب، وإن طال بك العمر أو امتد الزمان.. انتبه واستعد فلقد اقترب موعد الامتحان وقد جاءكم رسول اللهﷺ مبشرا ونذيرا، ليبلغ الأمانة التي أمر ببلاغها: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة:203]..

ألا ترى بعين قلبك حين تسمع هذا الاسم تلك الحقيقة الكبرى التي كتبها الله تعالى على كل مخلوقاته وعرفنا إياها، فقال لنبيه ومصطفاهﷺ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:34].

وبيّن السبب فقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:26،27].

لذا كانت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:35].. إنه تأكيد لتلك الحقيقة التي ربما نراها أو نسمع عنها كل يوم، ونحاول أن نتناساها بالانشغال عنها بأمور دنيانا، لكن نشرات الأخبار تطالعنا بها كل يوم في الفضائيات، وأحوال العالم من حولنا بما فيه من صراعات وحوادث وحروب تأبى إلا أن تذكّرنا بها ليل نهار، ولا يكاد يمر يوم دون أن نرى أحدا من الأموات.. حتى أصبح أمرا مألوفا اعتياديا لا يؤثر في القلوب ما لم يقف المرء مع نفسه لحظة صدق قوية، يتفرغ فيها لنفسه لتقرّ وتعترف أنه قادم في طريقه إليها.. نعم.. إنه الموت.. يأتي وتأتي معه الحياة الحقيقية التي ليس فيها موت.. وإذا جاء فلا موت ولا فناء إلا للأجساد إلى أن يشاء الله فيحييها من جديد، ليتحقق ما كتبه علينا من وعد ووعيد.



"وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي" .

الحشر: الاجتماع، واجتماع الخلق يوم القيامة، وحشَرهم حشرا: جمعهم وساقهم. ويوم الحشر يوم القيامة. *(37)

وقال الحافظ في الفتح: على قدمي أي على أثري،أي أنه يحشر قبل الناس.

وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى:"يحشر الناس على عقبي".

وقال الطيبي: هو من الإسناد المجازي لأنه سبب في حشر الناس لأن الناس لم يحشروا ما لم يحشر.*(38)

وقيل: قوله **(وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي)** يحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر،إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة. واستشكل التفسير بأنه يقضي بأنه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل،وأجيبَ بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملابسة،فلما كان لا أمة بعد أمته

لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه،ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر **"أنا أول من تنشق عنه الأرض"** وقيل معنى القدم السبب، وقيل المراد على مشاهدتي قائما لله شاهدا على الأمم. ووقع في رواية نافع بن جبير **"وأنا حاشر بعثت مع الساعة"**. ❋(39)

الحاشر .. والحشر ..

لقد كان النبي ﷺ يقلقه التفكير في ذلك اليوم العظيم، مما يجعله لا ينعم بعيش ولا يهنأ بنوم، ويعلل ذلك ويقول: **"كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرنَ وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ"** [1].

إنه البعث والإحياء.. ثم ما يتبعه من حشر وحساب وجزاء، والفوز بعد ذلك أو الشقاء.. فكيف بك يا عبد الله وقد وضعت أعمالك في الميزان لتوزن، وأنت خائف مضطرب تنتظر النتيجة، ترتعد فرائصك فرقا وفزعا، وبينما أنت تحمد الله أن منّ الله عليك

---

(1) رواه الترمذي .

بالستر والغفران، وثقل الميزان، إذا بالصراط يعترض طريقك إلى الجنان، ليتم الابتلاء ويتحقق التمحيص ويميز الله الخبيث من الطيب.. فهل ستنجو عند العبور؟

إن هذا الاسم الكريم (**الحاشر**) يذكرنا حقا بيوم الحشر، وهو كما أسلفنا قد يدل على أن النبي ﷺ هو آخر الأنبياء وليس بعده إلا الساعة التي اقتربت، ومن ثم الحشر، لما رواه البخاري ومسلم من قوله ﷺ: "**بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى**". أو أن الناس سوف يحشرون على إثره وعقبه ﷺ كما جاء في قوله: "**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق القبر عنه يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع**" [1]، وقوله: "**يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام...**" [2] . ومهما كان من معناه فإن الحال واحد، إذ يؤكد على أن الحشر كائن يقينا ولا شك فيه.

---

(1) رواه مسلم .

(2)رواه البخاري .

والحشر: من (حشر).. وحشر الناس أي جمعهم، والحشر هو سوق الناس جميعا إلى الموقف وهو المكان الذي يقفون فيه انتظارا لفصل القضاء بينهم، ويكون بعد بعث الخلائق وإخراجهم من قبورهم، فبعد بعث الناس يأمر الله ملائكته، فتسوقهم إلى الموقف في ساحة واحدة تدعى عرصات القيامة، وحالهم كما خلقوا أول مرة. فقد صح عن عائشة ﵂ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا. قلت: يا رسول الله، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال ﷺ: يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**"[1].

❊ (40)

أما أرض المحشر فهي كما قال النبي ﷺ: "**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد**"[2].

---

(1) رواه مسلم .
(2) رواه مسلم .

(وقرصة النقي: أي الدقيق النقي من الغش والنخال).

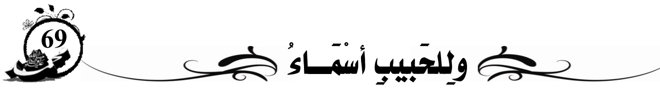
أصناف ثلاثة عند الحشر..

قال النبي ﷺ: "**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: ركبانا ومشاة وعلى وجوههم، فقال رجل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم**"(1)، وهؤلاء هم الكافرون..

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:97،98]

وفي الموقف يصيب الخلائق كرب شديد، فقد روى المقداد ابن الأسود عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرَق، فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم**

(1) رواه الترمذي .



من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما، وأشار ﷺ بيده إلى فِيه"[1] .

وفي أثناء ذلك يكون أناس في ظل الله عز وجل كما أخبر رسول الله ﷺ: **"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"** [2] .

فإذا اشتد الأمر بالناس طلبوا الشفاعة من الرسل والأنبياء ليعجل الله فصل القضاء وكل نبي يقول نفسي نفسي حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ ، ويقبل الله تعالى شفاعته. قال النبي ﷺ: **"إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر"** [3] .

---

(1) رواه مسلم .
(2) رواه البخاري .
(3) رواه الترمذي .

اثبت.. واحذر أن تبدّل!

وحتى لا تحرم من ورود حوض نبيك ﷺ ، ذلك الحوض الذي قال عنه: **"حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا"** (1) .. إياك أن تفعل ما يوجب طردك وحرمانك، ولا تنس ذلك فالرسول ﷺ في انتظارك، وأنت في أشد الحاجة إلى الشرب من مائه في ذلك الموقف الشديد. قال النبي ﷺ: **"أنا فرطكم (أي متقدمكم وسابقكم) على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، وليَرِدَنَّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم فيقول ﷺ: إنهم أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي"**(2) .

هل أنت مستعد للسؤال يوم الحشر؟

قال النبي ﷺ: **"ما منكم من أحد إلا ويسأله الله رب العالمين**

---

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .

ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان"[1]. وقال: **"لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن عمله فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه"** [2].

وقال: **"ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له: ألم أنعم عليك؟ ألم أوتك مالا؟ فيقول بلى، فيقول: ألم أرسل إليك رسولا؟ فيقول بلى، ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة"**[3] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله عز وجل به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، ثم يقول: يا ابن آدم ما غرك بي، يا ابن آدم ما عملت فيما علمت، يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين، يا ابن آدم ألم أكن رقيبا على عينك وأنت تنظر بها إلى ما لا يحل لك، ألم أكن رقيبا على أذنيك، وهكذا حتى عدّ

---

(1) متفق عليه .

(2) رواه الترمذي .

(3) رواه البخاري .

سائر أعضائه.*(41).. فهل عملت لهذا اليوم العظيم؟.

خذ الفائدة والعبرة من اسم (الحاشر).. وفكر في نفسك أيها الإنسان.. وتساءل..

هل تذكر يوم الحشر وتعمل له؟

هل أنت مستعد للقاء الله تعالى في أي وقت؟

هل سترتاح بالموت وتنعم في قبرك أم أنه العذاب والعياذ بالله؟

هل سيقبل الله تعالى أعمالك أم أن لها محبطات؟

هل أنت مستعد للوقوف بين يدى الله عز وجل للسؤال؟

هل ستناقش الحساب أم ستحاسب حسابا يسيرا؟

هل ستأخذ كتابك بيمينك أم أن الشمال ستسبق والعياذ بالله؟

هل سترد حوض نبيكﷺ وتشرب منه أم أنك ستطرد عنه؟

هل حسناتك لك أم ستوزع على كل مَن له مظلمة عندك؟

هل ستثقل موازينك أم تخف؟

وهل ستعبر الصراط بسلام؟

هل ستجاور حبيبك ﷺ في الجنة؟

وهل أنت ممن ﵃ فأدخلهم إياها برحمته.

وأخيرا.. احذر الخسارة يوم الحشر.. واحذر الإفلاس..

عن أنس ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"يحشر الله العباد عراة غبرا بهما، قال: قلنا ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عليه مظلمة حتى أقتصه منه، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقتصه منه حتى اللطمة، قلنا: وكيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غبرا بهما! فقال: بالحسنات والسيئات"**[1] .



---

(1) رواه أحمد .

5

العاقب

(الذي ليس بعده نبي)

نبينا محمد ﷺ.. العاقب.. هو خاتم الرسل والأنبياء جميعا بنص القرآن الكريم، وبما ورد على لسانه عليه الصلاة والسلام، وكذلك بما دلت عليه شريعته الخاتمة الخالدة بما فيها من خصائص ومزايا تجعلها مناسبة لإكمال وإتمام وختم جميع ما سبقها من شرائع، وتجعله كما أراد الله تعالى خاتما للأنبياء والمرسلين كما قال عنه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب:40].

ويوضح لنا رسول الله ﷺ ذلك فيقول: **"مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وجمله، إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبهم البناء فيقولون: ألا وضعت ها هنا لبنة فيتم البناء؟ فأنا اللبنة جئت فختمت الأنبياء"**[1].

---

(1) رواه مسلم .



ويؤكد ذلك قائلا: "إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته" [1] .

وكون الرسول ﷺ خاتم النبيين يستلزم تمام الدين واكتمال الرسالة، وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم بعد أن فرغ نبينا الحبيب الخاتم ﷺ من مهمة البلاغ ودخل الناس في دين الله أفواجا فنزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة:3].

وكمل الدين ببعثة الرسول الخاتم ﷺ ، وجَعلت دعوتُه العامة رسالته صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفضله الله تعالى على الأنبياء جميعا وخصه بما لم يخص به غيره كما جاء في الحديث: **"فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"** [2] .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد .

(2) رواه مسلم .

"وأنا العاقب"..

العاقب: آخر كل شيء أو خاتمته، وكل ما خلف بعد شيء.

❋ (42)

العاقب من عقب، وعاقبة كل شيء: خاتمته، و(**العاقب**): مَنْ يخلف السيد. وفي الحديث **"أنا السيد والعاقب"** يعني آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.❋(43)

وقال ابن الأعرابي: العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله،ومنه عقب الرجل لولده.❋(44)

لقد انقطعت النبوة..

أكد ذلك رسول الله ﷺ حين قال: **"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي"** [1] .

وقد ذكر ما يشير لذلك في الكتب السابقة، وبشرت به، فجاء في إنجيل يوحنا: **"إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من (الأب) فيعطيكم معزيا (فارقليط) آخر ليمكث معكم إلى الأبد"**.

---

(1) رواه الترمذي .



فالفارقليط ترجمته: محمد أو أحمد، وبقاؤه معهم إلى الأبد هو بقاء دينه، وكتابه، وسنته، إذ هذه محفوظة بحفظ الله، وباقية ببقاء هذه الحياة وهذا معنى إلى الأبد في قوله "**يبقى معكم إلى الأبد**". ❊ (45)

ومن هنا نجد رسولنا ﷺ يحذرنا من الاغترار بمن يأتي من بعده فيدّعي النبوة، أو تصديقه أو الإيمان به، حيث أطلعه الله تعالى على أن هذا كائن.

فقال لنا مؤكدا: "وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابا، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي" [1] .

النبي العاقب.. ورسالة عامة.. وشريعة خاتمة..

وكما ختم الله أنبياءه ورسله بنبينا محمد ﷺ فقد ختم رسالاتهم جميعا برسالته، وهذا أيضا يؤكد معنى **(العاقب)** فلا رسالة بعد رسالة رسول الله ﷺ حيث لا نبي بعده، وإنما جعلها خاتمة لما سبقها لكونها كاملة شاملة تفي بحاجات البشر من

---

(1) رواه مسلم .

جميع النواحي إلى يوم القيامة لأنها من عند الله وليست من عند بشر، وكذلك فقد أرسل الله سيدنا محمدا ﷺ إلى الناس عامة باختلاف أزمانهم وأماكنهم إلى يوم الدين وهذا سر كونه خاتما للنبيين.

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1].

وأمره بإبلاغ الناس هذه الحقيقة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:158].

ليعلم الجميع عموم رسالته وأنها ناسخة لما قبلها من الرسالات. لذا فقد أوضح النبي ﷺ ذلك فقال: **"كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود"**[1].

وقال: **"كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة"** [2].

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه البخاري .

من عوامل بقاء الشريعة وخلودها..

لقد بين علماؤنا أن الشريعة تستمد مادتها من الكتاب والسنة لأنها ربانية من عند الله، لذا فقد تعهد الله بحفظها حينما تكفل بحفظ مصدرها فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحِجر:9]. وعصم صاحب الرسالةﷺ، وحفظه من القتل حتى يؤدي رسالته ويبلغ دعوته ويكتمل الدين.. قال الله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾

[المائدة:67].

كما أن الله حفظها بما لها من هيبة وتعظيم في نفوس الناس الذين يعلمون أنها من عنده عز وجل، وذلك بأن جعل إيمان الفرد بالله وطاعته له عن اختيار ودونما إكراه.. **"لا إكراه في الدين"**، وبالتالي يقوم بأوامرها طواعية بضمير حيّ متيقظ، ولماذا لا يكون كذلك وقد جعل الله مقاصد هذه الشريعة

حفظا للدين والنفس والعقل والعرض والمال وكل ذلك مقومات حياة الإنسان وسبب سعادته في حياته الدنيا، وهي أيضا شريعة تامة ونظام شامل لجميع شئون الحياة فلا تهتم بجانب وتهمل الآخر، فكما تهتم بعقيدة الإنسان تأمره بتزكية نفسه، وكما تنظم علاقته مع ربه فإنها تنظم علاقته مع غيره، وهي أيضا تشمل الأحكام والقوانين المختلفة التي يحتاجها الناس لصلاح دنياهم وآخرتهم.

ومن أهم ما يضمن لها الخلود والبقاء سمة التيسير ومراعاة مصالح الناس ودرأ المفاسد عنهم، مما يجعلها واقعية تراعي طبيعة الإنسان في الحاجة لذلك، فنجدها ترفع الحرج بما فيها من رخص وتيسير، وتدفع الضرر عنه **"لا ضرر ولا ضرار"**. كما أن مرونتها تجعلها تناسب كل العصور وتصلح لكل الأجناس وتلائم مختلف الناس.

أما أهم ما تمتاز به عن سائر الشرائع السابقة فهو الاعتدال والوسطية في كل شيء حتى في العبادات، وهذا ما يؤكد



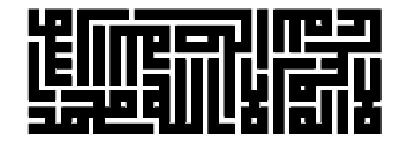
صلاحيتها لأن تكون خاتمة الرسالات، ويجعل صاحبها عليه الصلاة والسلام خاتم المرسلين.

اسم العاقب.. وما نأخذ منه..

إذا ما عرفنا أن اسم العاقب من أسماء نبينا محمد ﷺ كان ذلك زيادة في يقيننا بنبوته، وثقتنا بنصر شريعته وعلوّ أمته، فدفعنا هذا إلى النصرة بكل ما نملك من طاقة، فتتضافر الجهود جميعها من أبناء أمة الحبيب ﷺ كل يكمل نقص أخيه حتى نكون جسدا واحدا قويا متينا تام الأركان يقوم بمهمة البلاغ ويواصلها من بعد نبينا العاقب ﷺ ، فنخلفه في نشر دعوته وإيصالها لمن لم تبلغه.

كما يذكرنا ذلك الاسم أن لا نغتر بمن يجيء من بعده فيدّعي النبوة التي انتهت أو يدّعي أن شريعتنا الخاتمة لا تصلح في ذلك الزمان، ويدعو إلى هجرها أو تغييرها أو تحريفها.. **"كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا"**. فما جعله الله النبي الخاتم إلا لكمال الرسالات به، وما أعلمنا بذلك إلا لوجوب الاقتداء والائتمام به ﷺ.

واسم العاقب أيضا يذكرنا بنهاية كل حي.. ألا وهي الموت، فنحن خلفنا من قبلنا وسيخلفنا مَن بعدنا وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، إن علينا أن نعمل لذلك فقد جاء النبي الخاتم ولا نبي بعده، ولم يجعل الله له ولا لغيره من الأنبياء الخلود في دار الدنيا، إنما الخلود للناس جميعا هناك حيث جنة أبدا أو نار أبدا، فهل وعينا ذلك.







"إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا"

نبينا محمدﷺ الهادي البشير.. هو البشارة.. وأتى بالبشارة.. بلّغها بلسان قومه، لسان عربي مبين، ووعـد معهـا بالكرامـة، فدعا ورغّب، ويسّر وبشر، وها هـي البـشارات الربانيـة عـلى لسانه الطاهر تأتينا تترًا، ومع كل نفحة من نفحاتهـا لا يملـك المرء إلا أن يخر ساجدا لله سجود الشاكرين الحامدين، سـجود العارفين العاملين، سجود مَن مقاله ينبىء عن حاله ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:84]..

بحمدٍ متواصل، وذكرٍ دائـم شـكرا لله المـنعم بهـذا البـشير وتلك البشارات، واعترافا بحق من أرسل بها للبلاغ والتبـشير - فداه المهج والأرواح- ﷺ، حيث بلّغها كـما أمـر، لم يـزد أو ينقص منها شيئا، فهو الأمين الذي زكاه الله تعالى فقال: ﴿ وَمَا

يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:3،4].

"إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا"..

أي بشيرا للمؤمنين، ونذيرا للكافرين. ❊(46)

والبشارة: الخبر السار لا يعلمه المخبَر به.

وما يعطاه المبشِّر، **والتبشير:** الدعوة إلى الدين.❊(47)

والبشارة: مِن بشّر، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الانشقاق:24]❊(48)

وقد بين الله تعالى مهمة الرسولﷺ فقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ:28]. أي تبشر من أطاعك بالجنة وتنذر من عصاك بالنار. ❊(49)

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب:45]أي **"شاهدا"** لله بالوحدانية وأنه لا إله غيره،

وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة، **"ومبشرا ونـذيرا"** أي بـشيرا للمـؤمنين بجزيـل الثـواب ونـذيرا للكـافرين مـن وبيـل العقاب.※(50)

بشير في الدنيا.. مبشر في الآخرة..

ونبينا محمد ﷺ إنما يبشر ويبلغ عن ربه عز وجل، ففي الصحيحين: **"أن رسول الله ﷺ بشر خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"**. وهي بشرى لكل امرأة صالحة اتخذت من خديجة المثل والقدوة وسارت على طريقها.

وبشر بعض أصحابه بالجنة كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال كنت مع رسول الله ﷺ **" فجاء أبو بكر فاستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عمر فاستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فاستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة"** [1] .

---

(1) رواه أحمد .

وبشر كعب بن مالك – رضي الله عنه – بتوبة الله عليه فقال له: "**أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله**" [1] . وفي هذا بشرى إلى يوم الدين لكل من صدق في توبته بتوبة الله تعالى عليه وقبولها منه. كما بشر أمّنا عائشة – رضي الله عنها – ببراءتها من فوق سبع سماوات في حادثة الإفك، فقال لها: "**أبشري يا عائشة،أما الله قد برأك!**" [2] .. وفي ذلك بشرى لكل المظلومين المتهمين زورا وبهتانا بأن الله معهم يستجيب دعاءهم ويعلم حالهم.

وكما بشرنا في الدنيا فإنه ﷺ يبشر المؤمنين في الآخرة بالرحمة والمغفرة كما جاء في قوله: "**أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر**"[3] .

---

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه الترمذي .



أبشروا وبشروا..

وها هو المبعوث البشير ﷺ يدعونا لحمل رسالته، ونقل بشارته وتوصيلها للناس عبر الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، فأمة الإسلام هذه أمة مبشرة إلى يوم القيامة، تبشر بدين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لعباده. وفي هذا يقول الرسول ﷺ: **"أبشروا وبشروا الناس من قال لا إله إلا الله صادقا بها دخل الجنة"** [1] .

كما كان عليه الصلاة والسلام إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: **"بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"**[2] .

وجعل من البشارات حافزا على الإيمان والالتزام وحسن العمل فقال: **"من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة"** [3] . وقال: **"من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده**

---

(1) رواه أحمد .

(2)رواه أبو داود .

(3) رواه البخاري .

ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء"[1] . وقال: **"ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة فقيل له ادخل بسلام"**[2] .

بشير الخير..

إنها بشارات لكل من تلقاها وتقبلها القبول الحسن الذي يليق بها، وهي هدايا من رب رحيم يحب عباده ويتفضل عليهم.. جاءت على لسان النبي البشير فبشر بها وكانت البشرى.

*** قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة: "اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقنا بها قلبه، فبشره بالجنة"**[3] .

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه النسائي .

(3) رواه مسلم .

*"بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" [1] .

*"أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا" [2] .

*"ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمس مائة عام" [3] .

*"إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم، فيقول ماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع، فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد"[4] .

*"بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض" [5].

---

(1) رواه ابن ماجه .

(2) متفق عليه .

(3) ابن ماجه .

(4) رواه الترمذي .

(5) رواه أحمد .

***"أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما"** [1] .

هل نتكل ولا نعمل؟

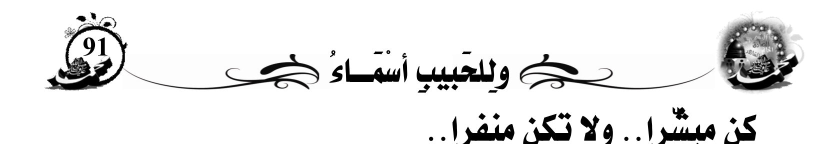
إن رسولنا ﷺ بشرنا بالخير والأجر العظيم، لكن هذا لا يعني أن نتكاسل في طلبه، فليست تلك البشارات تنال بالتمني ولكنها بالإيمان الصادق الذي يثمر البر والتقوى والعمل الصالح، وهذا ما نفهمه من قوله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه:

"يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟" قلت الله ورسوله أعلم. قال: **"فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله عز وجل ألا يعذب من لا يشرك به شيئا"**. فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: **"لا تبشرهم فيتكلوا"** [2] .

---

(1) رواه أحمد .

(2) متفق عليه .



كن مبشّرا.. ولا تكن منفرا..

نعم.. كن بشير الخير، واتبع منهج نبيك البشير في دعوته، وبشر الناس وأعلمهم أن رحمة الله واسعة ودينه عظيم سمح، وأن أبواب توبته مفتوحة تستقبل التائبين مهما عظمت ذنوبهم، وأن الإسلام يجُبّ ما قبله، واحذر أن تنفرهم من الهدى بسبب غلظة تظهر منك أو شدة وفظاظة، وإياك والترهيب حيث يجب التبشير، واعلم أن لكل مقام مقالاً، وانظر متى تكون مبشرا ومتى تكون منذرا، فالبشارة والنذارة لا غنى عن أحدهما للداعية إلى الله عز وجل.

إن بعضنا للأسف يظن أن الدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا بالتخويف، وأن المسيء لا يقلع عن إساءته إلا بالردع والتحذير، فتراه لا يتكلم إلا عن آيات العذاب والنار والعقاب، ولا يعادل كفة ميزان كلامه حين يسكت عن ذكر الجنة والثواب والرحمة، ولو قرأنا في كتاب ربنا لوجدنا من أساليب التبشير والترغيب عجبا. وها هو نبينا البشيرﷺ يرسم

لنا خارطة الطريق الذي نسلكه في الدعوة إلى الله مع مَن حولنا بداية بأولادنا وأزواجنا وأسرنا، في مدارسنا وجامعاتنا ومجتمعاتنا.. مع المسلمين وغير المسلمين، ويحدد النهج النبوي الذي نسير عليه مع الجميع فيقول لنا: "**بشروا ولا تنفروا، ويسروا، ولا تعسروا**"[1]. إنها بشارات الخير في الدنيا والآخرة لكل من أطاع الله، واتبع سبيله وتاب إليه وأناب.



(1) رواه أبو داود وصححه السيوطي .





" وقل إني أنا النذير المبين"

"أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقيّ " ؟

قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا.

قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" [1].

هكذا قال رسول الله ﷺ هذه الكلمات المشفقة بما فيها من نذارة وتحذير، وتخويف من سوء المصير، وهي بلا شك مع ما فيها من إنذار تحمل بين حروفها كل معاني الرحمة والشفقة والعطف وحب الخير للجميع، وتؤكد صدق قائلها عليه الصلاة والسلام بشهادة هؤلاء المدعوّين، وتظهر خوفه على الناس وحرصه على هدايتهم، ومع ذلك فقد قوبلت كل هذه

---

(1) رواه البخاري .

المعاني العظيمة بجفاء شديد منهم، بل وبسخرية واستهزاء من أقرب الأقربين إليه، عمه أبي لهب، الذي أعلن تمرده منذ اللحظة الأولى للرسالة المحمدية، وفيه نزل القرآن متوعدا ومهددا كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل **"وأنذر عشيرتك الأقربين"** أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى: **"يا صباحاه"** فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه، وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: **"يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني"** ؟

قالوا: نعم، قال: **"فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"** .

فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله: **"تبت يدا أبي لهب وتب"**[1] .

وكذلك اتهموه بالجنون.. قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان على الصفا فدعا قريشا، فجعل يفخذهم فخذا فخذا، يا

---

(1) رواه أحمد .



بني فلان، يا بني فلان، فحذرهم بـأس الله ووقـائع الله، فقـال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون، بات يصوت إلى الصباح أو حتى أصـبح فـأنزل الله تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف:184] ❊(51)

أنا النذير..

وَالنَّذِير من الإنذار. والإنذار: الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف .❊(52)

وقال القرطبي: الإنذار الإبلاغ والإعلام،ولا يكاد يكون إلا في تخويف يتسع زمانه للاحتراز، فإن لم يتسع زمانه للاحتراز كان إشعارا ولم يكن إنذارا. ويقال: أنذر إذا خوّف. والنذير: المحذر من الهلاك.

والنذير: المنذر.

ولذلك قال الرسول ﷺ منذرا ومخوفا ومحذرا: **"يا بني قصي، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد"**[1] .

(1) الحافظ أبو يعلي .

وجعل ينادي ويقول: "إنما أنا نذير، إنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فذهب يربأ أهله رجاء أن يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه"[1] .

النذارة الخاصة..

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يدعو قومه وعشيرته إلى الله عز وجل، فقال له: **"وأنذر عشيرتك الأقربين"**، وهذه هي النذارة الخاصة وهي لا تنافي النذارة العامة، بل هي فرد من أجزائها، وقد امتثل رسول الله ﷺ لأمر ربه عز وجل. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت: **"وأنذر عشيرتك الأقربين"** قام رسول الله ﷺ فقال: **"يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم"**[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية **"وأنذر**

(1) رواه مسلم .
(2) رواه مسلم .

عشيرتك الأقربين" دعا رسول الله ﷺ قريشا فعمّ وخصّ، فقال: **"يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن لكم رحما سأبلها ببلاها"** [1] - أي سأصلها - .

درس عظيم من اسم النذير.. لكل مسلم وداعية..

لقد أمر الله تعالى نبيه محمداﷺ أن يبدأ دعوته بإنذار أهله وعشيرته الأقربين، وفي ذلك درس عظيم للدعاة إلى الله عز وجل يدعوهم للانتباه ويبين بداية دائرة الدعوة التي لا بد وأن تأخذ مسارها الصحيح فيبدأ الإنسان بنفسه أولا يهذبها ويربّيها ويأخذها بالتزكية والعلم لتكون أهلا لحمل تلك الأمانة العظيمة أمانة الدعوة إلى الله على علم وبصيرة، وهذا ما

(1) رواه مسلم .

فعله رسول الله ﷺ حين كان يخلو بنفسه للتفكر، ويتعبد الليالي ذوات العدد في غار حراء، ويتنزل عليه الوحي يأمره بالتزود لرحلة الدعوة الشاقة الطويلة، ويبين له الزاد الروحي وأهميته فيقول الله له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ① قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ③ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ④ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤﴾ [المزّمل:1-5]. حتى إذا ما وصل سموّ نفسه منتهاه جاءه الوحي من الله، أن شمِّر عن ساعد الجدّ، وقم ولبّ نداء ربك فلا مجال للنوم ولا وقت للدعة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنْذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدّثر:1-5] قم وابدأ باسم الله وفي سبيل الله **"وأنذر عشيرتك الأقربين"**.. وهذا ما يجب على كل داعية أن يفعل.

فالداعية إلى الله يبدأ بنفسه وأهل بيته وذوي قرابته، متأسيا برسول الله ﷺ لأنه مسئول عنهم ومطلوب منه أن يقيهم عذاب الله وغضبه، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6].

وفي ذلك يقول الدكتور البوطي: "**كان من الممكن أن لا يأمر الله رسوله بإنذار عشيرته وذوي قرباه خاصة، اكتفاء بعموم أمره الآخر "فاصدع بما تؤمر"** إذ يدخل أفراد عشيرته وذوو قرباه في عموم الذين سيصدع أمامهم بالدعوة والإنذار، فما الحكمة من خصوصية الأمر بإنذار العشيرة؟

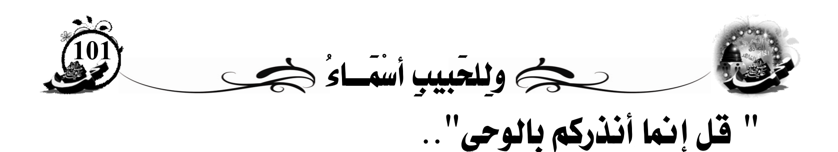
إن في هذا إلماحا إلى درجات المسئولية التي تتعلق بكل مسلم عموما وأصحاب الدعوة خصوصا، فأدنى درجة في المسئولية هي مسئولية الشخص عن نفسه.... أما الدرجة التي تليها فهي مسئولية المسلم عن أهله ومن يلوذون به من ذوي قرباه، وتوجيهاً إلى القيام بحق هذه المسئولية خصص الله الأهل والأقارب بضرورة الإنذار والتبليغ بعد أن أمر بعموم التبليغ والجهر به. وهذه الدرجة من المسئولية يشترك في ضرورة تحمل أعبائها كل مسلم صاحب أسرة أو قربى،وليس من اختلاف بين دعوة الرسول في قومه ودعوة المسلم في أسرته بين أقاربه، إلا أن الأول يدعو إلى شرع جديد منزل عليه من

الله تعالى، وهذا يدعو بدعوة الرسول الذي بعث إليه، فهو يبلغ عنه وينطق بلسانه، وكما لا يجوز للنبي أو الرسول في قومه أن يقعد عن تبليغهم ما أوحي إليه، فكذلك لا يجوز لرب الأسرة أن يقعد عن تبليغ أهله وأسرته ذلك، بل يجب أن يحملهم على اتباع ذلك حملا ويلزمهم به إلزاما. أما الدرجة الثالثة فهي مسئولية العالم عن حيه أو بلده...»(53)

النذارة العامة.. "ليكون للعالمين نذيرا"..

وكما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بإنذار عشيرته وأهل بيته أمره بإنذار الناس جميعا، فرسالته عامة إلى يوم الدين. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ:28].

وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1]. والمراد بـ "**العالمين**" هنا الإنس والجن،فهو ﷺ نذير للعالمين، وغاية الإنذار هو أن لا يترك أحدا ممن يخالف مرضاة الله في عالم الوجود إلا وينذره بعواقبه الوخيمة حتى تقع رجفة وزلزال في قلبه وروعه.



" قل إنما أنذركم بالوحي"..

ونزول الوحي منّة عظيمة من الله بها علينا لذلك فقد قال عز وجل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾ [الكهف:1،2].

قال ابن كثير: فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض، إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور، حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ، بل يهدي إلى صراط مستقيم، واضحا بينا جليا، نذيرا للكافرين بشيرا للمؤمنين.

ورسولنا ينذرنا بالوحي كما قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ﴾ [الأنبياء:45] أي إنما أنا مبلغ عن الله ما أنذرتكم به من العذاب والنكال، ليس ذلك إلا عما أوحاه الله إليّ. *(54)

فالقرآن بلاغ وإنذار للجميع.. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:7].

أصناف الناس مع النذير المبين..

ونبينا محمدﷺ نذير مبين لأنه بيّن النذارة وأمره ظاهر لكل ذي لبّ وعقل.

وقد جاء في الصحيحين أنه قال: "**إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبه طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق**". فالناس صنفان، صنف شرح الله صدره واستجاب للنذير، وانتفع به فقرع قلبه وسمعه نداؤه، وهؤلاء هم المؤمنون الذين يتبعون القرآن ويخشون ربهم بالغيب فيطيعونه، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ [يس:11] .

وصنف ختم الله على قلبه وسمعه، فما يفيد فيهم إنذار ولا يتأثرون به كما قال الله تعالى عنهم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:6] . فهم صمّ وإن كان لهم آذان.. **"ولا يسمع الصمّ الدعاء إذا ما ينذرون"**، فقد أعمى الله تعالى بصائرهم .

نسأل الله أن نكون ممن اتبع الذكر وانتفع بالإنذار.

ماذا أنذرنا رسول الله وممّ حذرنا ؟

لقد أنذرنا وخوفنا وذكّرنا وحذرنا من كل ما يضرنا ويشقينا، لذا فقد وجب علينا أن نعرف بعض ذلك لنكون على بينة من أمرنا فنستجيب له ونحفظ أنفسنا من مخالفته، ومن أراد أن يتعرف على رسولنا الكريمﷺ وعما أنذر فليرجع إلى كتاب الله والسنة المطهرة مصدر التشريع المعجز ومنبع الشريعة الخالدة، ومن ذلك أنه:

*** حذرنا من العذاب وأنذرنا يوم الحسرة والندامة**..

فقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء

بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟

قال: فيشرئبون وينظرون ويقولون، نعم هذا الموت، قال: فيقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟

قال: فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال، فيؤمر به فيذبح، قال، ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت" .

ثم قرأ رسول الله ﷺ: **"وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون"**، وأشار بيده ثم قال: **"أهل الدنيا في غفلة الدنيا"**[1] .

❋أنذرنا عذاب نار جهنم..

قال تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:14].

وقال ﷺ: **"ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم"**[2] .

---

(1) رواه أحمد .

(2) رواه البخاري .



وأخبرنا أن عذابها شديد فقال: **"إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه"** [1].

ودعانا إلى اتقاء حرها فقال: **"ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة"** [2].

***أنذرنا الشرك بالله..**

فقال: **"لا تشرك بالله وإن قتلت وحرقت"**[3].

***حذرنا الدنيا وفتنة النساء..**

فقال: **"ألا إن الدنيا خضرة حلوة ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء"**[4].

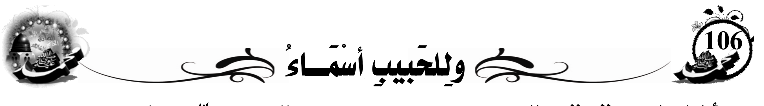
---

(1) رواه البخاري .

(2) رواه البخاري .

(3) رواه أحمد .

(4) رواه أحمد .



أنذرنا عاقبة القعود عن واجب الدعوة إلى الله عز وجل..

فقال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" (1) .

*** أنذرنا الموت وفجأته.. وعذاب القبر وفتنته..**

فقال"أكثروا ذكر هاذم اللذات" (2). وقال: "إن هذه الأمة تبتلى في قبورها"، وقال: "تعوذوا بالله من عذاب القبر" (3) .

*** أنذرنا الساعة واقترابها وظهور بعض أماراتها..**

فقال: "بعثت أنا والساعة كهاتين"(4) وأشار بالسبابة والوسطى . .

وقال: "ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها" (5) .

---

(1) رواه الترمذي .

(2)رواه النسائي .

(3) رواه مسلم .

(4) رواه مسلم .

(5)رواه البخاري .

وقال: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل، ويفشو الزنا ويشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد" [1] .

وقال: "بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر"[2] .

❊حذرنا من عاقبة السؤال يوم الحساب فقال:

"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه" [3] .

❊ حذرنا من البدعة وما يترتب عليها من سوء المصير..

فقال: "إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[4].

---

(1) رواه مسلم .
(2) رواه الترمذي .
(3) رواه الترمذي .
(4) رواه أحمد .

وقال: "ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا" [1].

وقال: "إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ أناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم"[2].

***حذرنا الفتن في آخر الزمان..**

فقال:"إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ..." [3].

---

(1) رواه مسلم .
(2) رواه مسلم .
(3)رواه أبو داود .

وقال: "تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا" [1].

وقال عن الدجال: "إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه إنه أعور وإن الله ليس بأعور" [2].

❋حذرنا من الفرقة والاختلاف..

فقال: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[3].

وقال: "من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا"[4].

وقال: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[5].

---

(1) رواه الترمذي .

(2) رواه البخاري .

(3) رواه البخاري .

(4) رواه مسلم .

(5) متفق عليه .

جملة من المحاذير والنواهي..

حذرنا منها رسول الله ﷺ وأنذرنا غضب الله وعذابه إن وقعنا فيها.. إنك ستجدها بالتأكيد في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبينا ﷺ.. نذكر بعضا منها وعليك الرجوع لهذين المنبعين الخالدين لتنهل المزيد وتغرف ما تريد..

* قال النبي ﷺ **"لا تشرك بالله وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية فإن المعصية حل سخط الله عز وجل، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإذا أصاب الناس موتان وأنت فيهم فاثبت.........."** [1] .

* وقال: **"اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا**

---

(1) رواه أحمد .

بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات" [1] .

❋ وقال: **"هلك المتنطعون"** قالها ثلاثا. [2]. يحذرنا من الغلو والتنطع في الدين.

إياكم.. إياكم..

قال النبي ﷺ :

❋**"إياكم ومحقرات الذنوب فإنهم يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه"**[3] .

❋**"إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا وإياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش"**[4].

---

(1) رواه مسلم .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه أحمد .

(4) رواه أحمد .

*"إياكم والفتن فإن اللسان فيها مثل وقع السيف"[1] .

*"إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة" [2] .

* "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا" [3] .

*"إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب"[4].

*"إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار"[5] .

*"إياكم وقيل وقال ومنع وهات ووأد البنات وعقوق الأمهات وإضاعة المال"[6] .

---

(1) رواه ابن ماجه .

(2)رواه الترمذي .

(3) رواه البخاري .

(4) رواه أبو داود .

(5) رواه أحمد .

(6)رواه أحمد .

*"إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق"[1] .

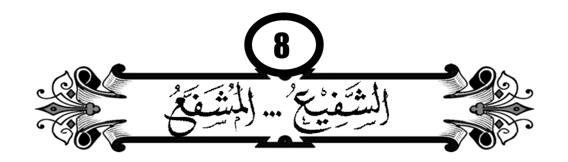
*"إياكم والتمادح فإنه الذبح" [2] .



---

(1) رواه أحمد .

(2) رواه ابن ماجه .



8

الشفيع ... المشفع

(وأعطيت الشفاعة)

نبينا الحبيب محمد ﷺ هو شفيعنا يوم الدين وهو الشافع المشفع، القائل عن نفسه الشريفة: **"إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر"** [(1)].

اختصه الله تعالى بالشفاعة العظمى دون سائر إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهو أكرم الخلق جميعا على الله عز جل، وهو سيد الناس في الدنيا والآخرة، وشفيعهم يوم القيامة، كما قال: **"إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وإني آتي باب الجنة فآخذ بحلقتها**

---

(1) رواه أحمد .

فيقولون مَن هذا فيقول أنا محمد فيفتحون لي فأدخل فإذا الجبار عز وجل مستقبلي فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يقبل منك واشفع تشفع"[1]. أعطي الشفاعة التي لم يعطها أحد قبله كما جاء في قوله: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد" وذكر منها "الشفاعة" [2] .

الشفاعة العظمى..

وهي التي فُضّل بها نبينا محمدﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين، فيشفع للناس عند ربه عز وجل في فصل القضاء، وهي المقام المحمود الذي ذكر له في القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:79] .

فحين يطول يوم القيامة على الناس جميعا ويشتد كربهم ويجدون ألا طاقة لهم بهذا العذاب يطلبون مَن يشفع لهم عند

---

(1) رواه أحمد .

(2) رواه البخاري .

ربهم عز وجل ليخلصهم من تلك الشدة وذلك الكرب، فيستشفعون بأنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وكلّ يقول نفسي نفسي، حتى يشفع سيدنا محمدﷺ ، كما جاء في حديث الشفاعة الذي رواه البخاري وفيه: "**.... فيأتون محمدا فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال يا محمد أدخِل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى**".

وقال الحسن: ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لفحها، فلما بلغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضا في طلب من يكرم على مولاه ليشفع في حقهم، فلم يتعلقوا بنبي إلا دفعهم وقال: دعوني! نفسي نفسي، شغلني أمري عن أمر غيري، واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال: قد غضب اليوم ربنا غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبيناﷺ لمن يؤذن له فيه ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طـه:109] ❋(55)

الحكمة في سؤال الأنبياء الشفاعة..

قال الإمام النووي: والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومَن بعده صلوات الله وسلامه عليهم في الابتداء،ولم

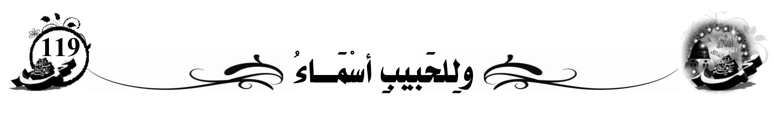
يلهموا سؤال نبينا محمدﷺ هي - والله أعلم- إظهار فضيلة نبينا محمدﷺ ، فإنهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا ويحصله،وأما إذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فأجاب وحصل غرضهم; فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظيم الإدلال والأنس. وفيه تفضيلهﷺ على جميع المخلوقين من الرسل والآدميين والملائكة، فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيرهﷺ وعليهم أجمعين. والله أعلم. ❊(56)

وشفاعات النبيﷺ كثيرة.. منها:

1 - الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء،نبيا بعد نبي،حتى يريحهم الله من مقامهم.

2 - **الشفاعة في فتح الجنة لأهلها:**

فمن شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة كما جاء في صحيح مسلم عن أنس ﷺ أن رسول الله قال **"أنا أول شفيع في الجنة"**.❊(57)



3 – الشفاعة في دخول مَن لا حساب عليهم الجنة:

كما جاء في حديث الشفاعة: "**فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**" [1] .

4 – الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار:

وفي الحديث: "**ليخرجن قوم من أمتي من النار بشفاعتي يسمون جهنميون**" [2] . وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**"[3] . وفي صحيح البخاري عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يا رب، أدخل الجنة من في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول يا رب أدخل الجنة من في قلبه أدنى شيء"..

أما من مات على الإشراك فلا يخرجون من النار.

---

(1) رواه البخاري .

(2)رواه الترمذي .

(3) رواه الترمذي .

5 – الشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار:

كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، ففي الصحيحين عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: "**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة،فيحمل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**". وفي الصحيحين أيضا عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟

قال: "**نعم هو في ضحضاح من نار،ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**".

قال القرطبي: فإن قيل فقد قال تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:48]قيل له لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة.

6- **الشفاعة :**

في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة. ❋(58)



7- والشفاعة في أقوام آخرين قد أمر بهم الى النار أن لا يدخلونها. ❊(58)

8- **الشفاعة:**

في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم. ❊(58)

هل تريد أن تسعد بشفاعة رسولك الشفيع ﷺ ؟

- قال النبي ﷺ: **"أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه أو نفسه"** [1].

- وقال: **"لكل نبي دعوة مستجابة،فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا "** [2].

- وقال:**"من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه**

---

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .

مقاما محمودا الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة"[1].

فاللهم اجعلنا من أهل شفاعته بلا سابقة عذاب واحشرنا في زمرة حبيبنا الشفيع ﷺ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

والآن.. ما هو حظك من اسم الشفيع؟

إن نبينا الحبيب قد ادخر دعوته شفاعة لأمته يوم القيامة، بأبي هو وأمي ﷺ.. وكلنا يدعو الله تعالى أن يشفعه فينا. ألا ترى أن في ذلك رسالة لي ولك ولكل مسلم، رسالة يؤكدها لنا جميعا حين يقول: **"اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا"** [2] فهلا كنت شفيعا في الدنيا لإخوانك فيما تقدر عليه من قضاء حوائجهم المشروعة والتوسط لهم فيها بالحق ليشفع لك نبيك في وقت أنت أحوج ما تكون فيه للشفاعة.

---

(1) رواه الترمذي .

(2) رواه الشيخان .

إن الله تعالى يحثنا في كتابه على الشفاعة الحسنة ويحذرنا من الشفاعة السيئة فيقول: ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء:85] وفي تفسير القرطبي: أصل الشفاعة والشفعة ونحوها من الشفع وهو الزوج في العدد،ومنه الشفيع، لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعا، فالشفاعة إذاً ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك،وإيصال المنفعة إلى المشفوع له. وقال مجاهد في هذه الآية: هي في شفاعات الناس بينهم في حوائجهم، فمن يشفع لينفع فله نصيب،ومن يشفع ليضر فله كفل. وقيل: الشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة،والسيئة في المعاصي. فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين اثنين استوجب الأجر،ومن سعى بالنميمة والغيبة أثم. وقيل: يعني بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين،والسيئة الدعاء عليهم. وعن الحسن: الحسنة ما يجوز في الدين،والسيئة ما لا يجوز فيه.

وفي تفسير الجلالين : "من يشفع" بين الناس "شفاعة حسنة" موافقة للشرع "يكن له نصيب" من الأجر "منها" بسببها "ومن يشفع شفاعة سيئة" مخالفة له "يكن له كفل" نصيب من الوزر "منها" بسببها "وكان الله على كل شيء مقيتا" مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل.

اشفع لإخوانك شفاعة حسنة..

إن هناك بعض الناس أخطأوا فهم الشفاعة، فهم يريدون ألا يقضوا حوائجهم إلا بشفاعة الشافعين لهم دون بذل أي جهد من جانبهم، ولو أدى ذلك إلى ظلم الغير والإفساد في الأرض وأكل الحقوق وهضمها وأكل الأموال بالباطل، يطلبون الشفاعة ولو كان السبيل لذلك هو الزور والغش والكذب والبهتان، لذا فإن من أطاعهم وطلب الشفاعة لهم في ذلك فله كفل منها كما نصت الآية الكريمة.

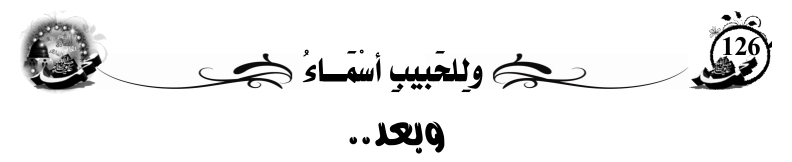
كما أن هناك من يشفع لغيره في أي أمر وبأي سبيل دون النظر إلى تلك الشفاعة أهي حسنة جائزة، أم سيئة جائرة،



وهذا كله يجب أخذه بعين النظر قبل أن يشفع المرء لغيره أو يشفِّع غيره.

فهلا نفعتَ الناس وسعيتَ في قضاء حوائجهم عند غيرك، بما لا يجرّ فسادا أو يحلل حراما أو يوقع في الإثم.. وهلا اتخذت من الحبيب الشفيع قدوة لك في ذلك ليكون شافعا لك يوم القيامة.





وبعد..

هذا هو الحبيب ﷺ ..

وهذه بعض أسمائه..

فحبيبنا محمد ﷺ.. له أسماء كثيرة ذكرت بعضها، منها ما نأخذ منه ونتعلم الحمد والشكر، والاعتراف بفضله ﷺ محمود الصفات والأخلاق، مثل اسم محمد وأحمد، وكلا الاسمين من الحمد، ومنها ما يوحي بالخير ويزرع في النفوس العزة والأمل كاسم الماحي الذي محا الله به الكفر. أما الحاشر، والعاقب، فكلاهما دلالة على ختم النبوات به ﷺ. ومنها ما يدل على منزلته ﷺ عند الله عز وجل وكذا على رحمته وحبه لأمته وشفقته عليها كاسم الشفيع، والمشفع. لكن من أهم أسمائه التي يجب أن لا ننساها تلك التي تبين الحكمة من إرساله إلى العالمين وبها تتحقق رسالة البلاغ التي أمر بها فهو ﷺ البشير النذير الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، فرغّب وبشر، وأنذر وحذر، فهو أرحم بنا من أنفسنا، أنذرنا عذاب الله عز

وجل ونقمته، وحذرنا من كل ما يبعدنا عنه أو يعرضنا لعقابه وغضبه، كان ذلك يظهر منه ﷺ حينما يذكّر أصحابه وينذرهم كما أمره ربه، فيدعوهم إلى رحابه بصدق وإخلاص وحب يدفعه لذلك الإنذار والتخويف، بل والغضب أحيانا الذي يوقظ فيهم الضمائر ويهز معهم الأفئدة، فيزلزل الأحقاد ويعصف بالأنانية وحب الذات، وحتى يقتلع من نفوسهم حب الدنيا والركون إليها والاطمئنان بها، نجدهﷺ يربيهم على حب الله ورسوله والدار الآخرة، فكان **"إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم"**[1]. وكان **"إذا ذكر الساعة احمّرت وجنتاه واشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش صبحتم مسيتم"** [2] .

وكأني به - فداه نفسي– أراه بعين قلبي يقف بيننا خطيبا، مستندا على جذع النخلة التي بكت لفراقه، أو متكئا على

(1)رواه ابن ماجه .

(2) رواه أحمد .

أعمدة منبره الشريف الذي سعد بصحبته، يخطب فينا منذرا، يستحث فينا الإيمان الكامن في قلوبنا، ويستنهض منا الهمم التي أصيبت بالفتور، ويدعونا إلى الإفاقة من غفلة الرقاد التي طالت، وينظر ببصره إلى هناك، حيث الأرض السليبة، والنفوس الجريحة، والأمة المريضة، والأهواء المتضاربة، والأفكار المتناثرة، والفرق المتناحرة..

كأني به - فداه روحي- يتطلع بنظره في حب ورحمة إلى الوجوه المنهكة بالسعي والكدح، ويتفحص بقلبه المعصوم وفراسته الصائبة في شفقة ورأفة تلك النفوس المثقلة بأحمال الخطايا والأوزار، فيهيب بنا جميعا أن ننفض من قلوبنا حب الهوى وعبودية الأنا والذات، ويقدم لنا الدواء الشافي مبشرا بالهداية ومنذرا الضلال والتيه وذلك حين يقول **"تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه"** [1] ، عندها فقط تدب فينا الحياة من جديد، ونصحو من ذلك

(1) رواه الحاكم .

السبات العميق، نعم.. فلقد أنذرنا حبيبنا ولا بد لنا من الاستماع لإنذاره إذ أعلمنا طريق النجاة، فدعانا إلى السير فيه بتؤدة وثقة وثبات، وحذرنا من انزلاق الأقدام في الأوحال إذا ما عبرنا مع وجود العلائق واعتراض العقبات.

وها هو يدعونا جميعا على اختلاف الطبقات والمستويات، كل في مكانه، رجلا كان أو امرأة، عالما أو متعلما، مسافرا أو مقيما، فالدعوة مستمرة إلى يوم الدين للعودة إلى معين الفطرة النظيف الطاهر بعد أن شُوّه بأدران المعاصي والذنوب، واختلطت بمادته النقية شوائب الهوى والوهن..

فهل من مجيب؟

إنه يقول محذرا: **"أيها الناس: إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم"**.. فهل أخذت حذرك وتحصنت بالله من الشيطان الرجيم؟

إنها دعوة إلى إصلاح الذات ومن بعد ذلك دعوة إلى البلاغ

والتبشير والإنذار، على نفس الطريق التي سلكها، فقد بلغ وأنذر وقال زيادة في التأكيد: "**اللهم هل بلغت؟ اللهم اشهد**".. فكان البلاغ أعظم ما يكون منه ﷺ ، فهل وعينا تبليغه ووصلت الرسالة النبوية إلينا؟

وهل سِرْنا من ورائه نبشر به وندعو إليه إذ نحن أوْلى الأمم بالتبشير به وبدين الإسلام؟

وفي النهاية أقول: إنني حاولت من خلال حروف أسمائه ﷺ الإشارة إلى بعض معانيها واستنباط العبرة والفائدة من ذلك، محاولة مني في أن نعيش لحظات قليلة عند قراءة هذه السطور مع تلك الأسماء وبالتالي مع صاحبها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأوجّه من خلالها الدعوة للعيش في رحابها بكل جوارحنا وقلوبنا.

وهي ليست فقط مجرد معرفة فما الفائدة من حفظ أسمائه ﷺ إذا أضعنا سنته، وقصرنا في إبلاغ رسالته، وأسأنا في تمثيل دينه، إنما المعرفة الحقيقية هي تلك التي يتبعها التعبد بطاعته،

وسلوك طريقه ومنهجه، فهي علم يتبعه عمل واتباع يتلوه اقتداء، وإلا ما كانت هناك من معرفتها فائدة.

فنبينا محمد ﷺ خلقه الله بشرا ولم يجعله ملكا، واختار له من الأسماء أفضلها، ووهبه من الأخلاق أتمها وأكملها ليكون لنا فيه الأسوة الحسنة كما قال عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:21].. فكان كامل الخلْق والخلُق تعرف ذلك في قول زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها له بعد نزول الوحي عليه من الله: **"كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر"**❋(59) وفي حب أصحابه له، فزيد بن الدثنة، حينما قدمه المشركون للقتل يقول وهو على خشبة القتل: **"والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي"** ❋(60)

فيتعجب أبو سفيان من ذلك الحب - وقد كان عدوا لم يسلم بعد - فيقول: **"ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا"** ❋(60).

لذا فإنني أقول لكل مسلم عامل يحب الله ورسوله لا تحزن.. ولا تتكاسل.. وحاول أن ترى رسول الله ﷺ وأن تعيش معه..

حاول أن تراه بعين قلبك.. نعم.. تعرف على سيرته وصفاته، واحفظ أسماءه وتخلق بأخلاقه، واعلم أن الله تعالى قد ختم به الرسالات، لذا فقد سخر من يقوم بتدوين سيرته، ووفقهم لكتابة سنته، بعد أن حفظها لنا من التبديل والضياع، فكانت كتابا مفتوحا واضحا لا لبس فيه ولا غموض، ونقلت إلينا على ألسنة أصحابه الأخيار ومن تبعهم وجاء من بعدهم، وستظل تتناقلها الأجيال إلى يوم الدين كما هي دون تغيير.

وبعد أن تتعرف على نبيك ﷺ وتراه كأنه معك عليك أن تلهج بحمد الله أن منّ عليك ببعثته، ووفقك وهداك للإيمان

به، ثم أتبع حمدك بالشكر على إتمام الرسالة التي من أجلك أنت أرسِلتْ، ولك أن تعتز وتفخر بأنك والحمد لله مسلم، ومن أمة محمد ﷺ التي كرمها الله وشرفها تكريما لحبيبه عليه الصلاة والسلام، وها هو يبشرك بنفسه ويقول لك: "**إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي**"[1] .

إن ما عليك إلا أن تكون بنفسك دائما على أهبة الاستعداد لتغييرها إلى الأصلح، وتسمو بها إلى الأنفع، لتضعها حيث أراد الله لها واختار من الخيرية التي فضلت بها، والوسطية التي اختصت بها بعيدا عن الغلوّ والتفريط، وذلك بالانضمام إلى تلك الأمة العظيمة التي لا ولن تموت وإن طال الأمد لأنها الأمة الوسط التي تُدعَى للشهادة على الناس، ومن كان شاهدا على غيره فأنى له أن يأفل أو يغيب؟!

---

(1) رواه الدارقطني .

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة:143].

ولن يكون ذلك إلا بالالتزام بدستورها العظيم، ودفع أقساط وافرة من الوفاء والثبات على بنوده مدى الحياة.

وفي الختام أقدم رسالة إلى الجميع.. لأنفسنا أولا، ثم لكل مَن له علينا حق في الله.. هي دعوة خاصة لمزيد من الحياة.. إنها إلى الرجل مع أهله، والأم مع أولادها.. إلى المعلم في مدرسته والتلميذ في فصله.. إلى التاجر في متجره، والعامل في مصنعه.. إلي الطبيب في مشفاه، والمهندس في مبناه.. نقدمها لكل زوج وزوجة، وأم وأب.. وكل راع ومسئول على هذه الأرض . أن هلمّ إلى العمل ولا تتكاسل، واستعِدْ دورك الرفيع في هذه الحياة، بالاستجابة لنداء الحبيب — ﷺ — : **"بلغوا عني ولو آية"** [1] .

---

(1) رواه البخاري .

المراجع

(1) موسوعة الحديث الشريف
/ http://hadith.al-islam.com.

(2) فريد ، أحمد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ص24، الطبعة الأولى، دار ابن القيم – الإسكندرية.

(3) موسوعة الحديث الشريف
/ http://hadith.al-islam.com.

(4) فريد ، أحمد ، وقفات تربوية مع السيرة النبوية ، الطبعة الأولى، دار ابن القيم – الإسكندرية، ص26.

(5) المرجع السابق ص 27 .

(6) الغزالي، الشيخ محمد، فقه السيرة ، الطبعة السابعة، دار الكتب الحديثة. ص 61.

(7)البوطي..الدكتور محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق، 1991م ص 24 .

(8) الرازي،الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ص64، مكتبة لبنان 1985م.

(9)

http://quran.alislam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?l=arb&taf=KORTOBY&nType=1&nSora=61&nAya=6

(10) البوطي..الدكتور محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق، 1991م ص 16 .

(11) الصابوني، الشيخ محمد علي مختصر ابن كثير للصابوني جـ3. الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم بيروت، ص652.

(12) نفس المرجع ص 110 .

(13) نفس المرجع جـ2. ص 392 .

(14)

www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=71&catid=73&artid=9003 - 68k

(المستشرق الفرنسي أميل ردمنغم)

(15) (السير موير)

www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=232&lang=arabic -74k

(16)

http://quran.alislam.com/Tafseer/DispTafsser.asp?

l=arb&taf=TABARY&nType=1&nSora=3&nAya=81

(17) ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم ج1 ،الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م ، دار الأرقم، الكويت، ص321.

(18) الجزائري، الشيخ أبو بكر جابر، منهاج المسلم، الطبعة الثامنة 1396هـ - 1976م/ مؤسسة جمال بيروت، ص34.

(19)) الجزائري، الشيخ أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م، المكتبة العصرية، بيروت، ص164.

(20)منير، سعاد،عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة ص252.

(21).الهندي، الشيخ رحمت الله، إظهار الحق،تحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا، الجزء الأول، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ص 521.

(22) نفس المرجع ص 526.

(23) البوطي..الدكتور محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق، 1991م ص 49 .

(24) الزغبي، محمد عفيف، مختصر سيرة ابن هشام، الطبعة السادسة، 1405هـ - 1985م دار النفائس بيروت .

(25) الصابوني، الشيخ محمد علي مختصر ابن كثير للصابوني جـ3. الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم بيروت، ص18.

(26) النووي، الإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا يحيى بن شرف، شرح رياض الصالحين ج1، شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م، دار العقيدة للتراث،القاهرة، ص89.

(27)) الصابوني، الشيخ محمد علي مختصر ابن كثير للصابوني جـ1. الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم بيروت، ص20.

(28)الصابوني، الشيخ محمد علي، مختصر تفسير ابن كثيرج1، الطبعة السابعة 1402هـ - 1981م، دار القرآن الكريم، بيروت. ص21.

(29) المباركفوري، الشيخ صفي الدين، الرحيق المختوم ، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ص62.

(30) مجمع اللغة العربية (جمهورية مصر العربية)، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة 1426هـ - 2005م، مكتبة الشروق الدولية. ص856.

(31) المباركفوري، الشيخ صفي الدين، الرحيق المختوم ، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ص48.

(32) الزغبي، محمد عفيف، مختصر سيرة ابن هشام، الطبعة السادسة، 1405هـ - 1985م دار النفائس بيروت، ص60 .

(33) نفس المرجع ص 235 .

(34) البوطي..الدكتور محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة، الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق، 1991م ص 282 .

(35) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي

/ http://hadith.al-islam.com

(36)البوطي..الدكتور محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق، 1991م ص 325.

(37)) مجمع اللغة العربية (جمهورية مصر العربية)، المعجم الوسيط ، الطبعة الرابعة 1426هـ- 2005م، مكتبة الشروق الدولية، ص 120.

(38) شرح جامع الترمذي-http://hadith.al

/islam.com

(39) فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

/ http://hadith.al-islam.com

(40) ياسين، محمد نعيم، الإيمان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ص93.

(41)الغزالي، الإمام أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين ج5، تحقيق سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، دار المنارة المنصورة 2001م ، ص 219.

(42) مجمع اللغة العربية (**جمهورية مصر العربية**)، المعجم الوسيط الطبعة الرابعة 1426هـ - 2005م، مكتبة الشروق الدولية ص613.

(43) الرازي، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان 1985م، ص 186.

(44) صحيح مسلم بشرح النووي
http://hadith.al-islam.com /

(45) الجزائري، الشيخ أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م، المكتبة العصرية، بيروت، ص 162.

(46) الصابوني، الشيخ محمد علي مختصر ابن كثير للصابوني جـ3. الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم بيروت.

(47) مجمع اللغة العربية (جمهورية مصر العربية)، المعجم الوسيط ص58، الطبعة الرابعة 1426هـ - 2005م، مكتبة الشروق الدولية.

(48) الرازي،الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ص 22، مكتبة لبنان 1985م.

(49) الصابوني، الشيخ محمد علي مختصر ابن كثير للصابوني جـ3. الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم بيروت، ص131.

(50) نفس المرجع ج3 ص103.

(51) نفس المرجع ج2 ص 661.

(52) الرازي، الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان 1985م ص272.

(53) البوطي، الدكتور محمد سعيد رمضان، فقه السيرة الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق،1991م ص73.

(54) الصابوني، الشيخ محمد علي مختصر ابن كثير للصابوني ج 2 الطبعة السابعة، دار القرآن الكريم بيروت، ص509.

(55) الغزالي، الإمام أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين ج5، تحقيق سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، دار المنارة المنصورة 2001م ، ص213 .

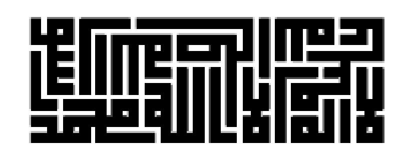
(56) صحيح مسلم بشرح النووي
/ http://hadith.al-islam.com.

(57) أبو العز الدمشقي، الإمام القاضي علي بن علي بن محمد، مهذب شرح العقيدة الطحاوية، إعداد صالح بن عبد الرحمن، الطبعة الثانية 1417هـ - 1996م ، الدار الأثرية، تركيا، ص 165 .

(58) نفس المرجع ص 164

(59)) البوطي، الدكتور محمد سعيد رمضان، فقه السيرة الطبعة الحادية عشرة، دار الفكر دمشق،1991م ص62.

(60) نفس المرجع ص 186 .



المحتويات